الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تمصير الأمصار

(بناء الكوفة نموذجا 17هـ - 40هـ)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل م د)في التاريخ العام

من إعداد الطالبات:

- ✓ بشرى رزاق محسن
- ✓ رجاء مسعودي
- ✓ سهام مسعي محمد
- ✓ عايدة صوالح بكار
- ✓ نورة بن عمر
- ✓ هنية لعبيدي
- ✓ وداد ميم

تحت إشراف الأستاذ:

- عبد الحميد العابد

السنة الجامعية: **1434-1435هـ/2013-2014م**

شكر وعرفان

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ **النمل 19**

ان الحمد و الشكر لله رب العالمين الذي أهدانا من العلم و المعرفة و الصحة لإنجاز هذا العمل المتواضع و الشكر الجزيل و العرفان الكبير للأستاذ المشرف " عبد الحميد العابد " مثلنا الأعلى في الجد و العمل و المثابرة نقولوا له شكرا شكرا شكرا و نتمنى له المزيد من التفوق و النجاحات في كل المجالات و نتقدم بالشكر لكل اساتذة العلوم الإنسانية ، و الحمد لله على التوفيق لنا في مشوارنا الدراسي راجين منه أن يكون عملنا هذا خالصا لوجه الكريم ، كما لا ننسوا شكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل و الأخص بالذكر طلبة سنة ثالثة تاريخ .

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د . ط	دون طبعة
د. د. ن	– دون دار نشر
د. س .ن	دون سنة نشر
د. م. ن	دون مكان نشر
ط	طبعة
ع	العدد
ق	القسم
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

مُقَدِّمَةٌ

تقديم الموضوع:

في ظل الفتوحات الإسلامية للخليفة عمر بن الخطاب، ظهرت الأمصار التي عرفتها مدن المشرق الأوسط، وكانت حواضر هامة بسبب موقعها المميز الذي يتوسط المشرق الإسلامي، والتطور الذي عرفته في جميع المجالات .

قد شملت مدينة الكوفة نموذجا مميزا، وذلك منذ تأسيسها على يد سعد بن أبي وقاص وبرزت بشدة منذ نشأتها سنة (17 هـ-40 هـ)، خاصة عندما أصبحت عاصمة للدولة الإسلامية على يد الإمام علي، حيث كانت همزة وصل بين جميع المدن، فتوافدت إليها عناصر مختلفة من جميع الأصقاع، لتكون مكان لراحة الجيوش وتحفظ لهم كيانهم و توفر لهم المناخ المناسب و تكون مركز لنشر الدين الإسلامي.

إشكالية الموضوع:

من خلال ما تقدم يمكن طرح الإشكالية الرئيسية للموضوع و هي:

ـ ماهي الدوافع التاريخية التي أدت إلى تمصير الكوفة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتمثل في :

ـ كيف تم تمصير الكوفة؟

ـ من أين تمتد حدود هذه المدينة؟

ـ ماهي المرافق التي وجدت بها؟

ـ ماهي أهم الفتن و الحوادث التي ظهرت بالكوفة؟

تقديم الفصول :

ولكي تبدو الدراسة أكثر وضوحا ارتأينا تناولها في شكل خطة منهجية تتوافق و طبيعة طرحنا للموضوع مقسمين إياه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان الدوافع التاريخية لتمصير الأمصار وعالجنا فيه الفتوحات الإسلامية في عهد أبو بكر الصديق وعمر بن خطاب

الفصل الثاني: والذي جاء تحت عنوان الوجه المدني للكوفة والذي يتضمن مفهوم التمير ومفهوم الكوفة تخطيطها وبنائها ومن هي أهم القبائل التي نزلت إليها والمرافق التي تواجدت بها.

الفصل الثالث: والذي يندرج تحت عنوان الفتن والحوادث التي ظهرت بالكوفة.

دواعي اختيار الموضوع:

ـ تعتبر القرون الأولى من التاريخ الإسلامي من أهم الفترات التي تبعث الباحث للبحث فيها، وذلك من خلال كثرة الأحداث المثيرة للاهتمام وهذا ما جعلنا نختارموضوعنا في التاريخ الوسيط.

ـ ويرجع أيضا إلى فضولنا لمعرفة حقيقة مجريات التمصير وإلى مآل إليه.

ـ ومن بين الدواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو أسباب إثارة الحوادث والفتن التي ظهرت في الكوفة.

المنهج المتبع:

اعتمدنا من خلال دراستنا لهذا الملى المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث والوقائع التاريخية .

نقد المصادر والمراجع:

ولتبدوا الدراسة أكثر مصداقية في عرضها للأحداث فقد ركزنا فيها على جملة من المصادر والمراجع معتمدينا في ذلك على:

ـ ابن جرير الطبري الذي يعتبر من أهم المصادر والتي تعرف الروايات دون تحيز أو ذاتية.

بالمقابل نجد بن ابن داود الدينوري (ت286هـ) يكتفي في كتابه الأخبار الطوال بعرض سريع لمجريات الأحداث أيام أبي بكر وعمر فيما اختصر الثورة على عثمان في أسبابها التي أرجعها إلى توليته أقاربه استحداثه للأمور لم ترض عنه رعيته.

و قريبا جدا من زمانه نجد ابن علي المسعودي (ت 346هـ) يطرح الحادثة بطريقة أقرب إلى المنهج التاريخي الذي عرفه عهده واعتمد في ذلك عدد من الروايات في أخباره التي تلتمس فيه في الابتعاد عن الذاتية والتحيز لجهة أو طرف ما خأيام الثورة على عثمان.

ونجد الذهبي(ت 748هـ) في كتابه الخلفاء الراشدين، ابن كثير(ت774هـ) في كتابه البداية والنهاية ،السيوطي(ت911هـ) لتكون أكثر ابتعادا عن التحيز بغرض الأحداث مأخوذة عن مؤلفي الجيل الذي سبقهم من أمثال الطبري(ت310هـ) وابن قتيبة (ت276هـ)

ومن المراجع المعتمد عليها: تاريخ الكوفة لحسين البراقي، ونشأة المدينة العربية الإسلامية لهشام جعيط، موجز تمصير الكوفة ولهاشم حسين ناصر المحنك ،التي أفادتنا كثيرا في الفصل الثاني الذي يقوم بوصف المدينة وعمرانها.

الصعوبات:

ولقد واجهتنا العديد مرات خلال إنجازنا لهذا الموضوع منها:

ـ عدم تمكننا من الحصول على مبية عاصرت هذه الفترة ،إلى جانب صعوبة فهم لغة المصادر المعقدة والغامضة في كثير من الأحيان والتضارب في تواريخ الأحداث بينها ،وعدم توفر الوقت الكافي للبحث في المكتبات وذلك لكثرة الالتزامات الدراسية من الواجبات والبحوث الملقاة على عاتقنا.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إزالة بعض الغبار عن تمصير الأمصار الذي يعتبره البعض غامضا.

الفصل الأول

الدوافع التاريخية لتمصير الأمصار

تمهيد

أولا–الفتوحات الإسلامية في عهد أبو بكر الصديق

1الجبهة الفارسية

2الجبهة الرومية

ثانيا–الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب

1–الجبهة الفارسية

2–الجبهة الرومية

3–فتح الجزيرة

4-فتح مصر

5-فتح ليبيا

تمهيد

الفتوحات الإسمية هي عدة حروب خاضها المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ضد بيزنطة و الفرس في العهدين الراشدي والأموي، انطلقت جيوش المسلمين إلى خارج شبه الجزيرة العربية حارسالة الإسلام معلنين كلمة الله و مبشرين بدينه و يبذلون في سبيل ذلك دماءهم و أرواحهم و يفارقوا من أجله ديارهم و أولادهم، لا يريدون علوًا في الأرض و لا فسادا، كانت غايتهم إصلاح البشر في أخلاقهم و أرواحهم و عقولهم، و سعادة الناس في دنياهم و آخرتهم، فإذا قبلوا الهداية كفوا عنهم و إن لم يقبلوا فرا عليهم الجزية و إن أبوا قاتلوهم[1].

توجهت جيوش الفتوحات الإسلامية إلى كل البقاع التي كانت تستطيع أن تصل إليها، فساد الإسلام منذ خروجهم من الجز مرحلتين: مرحلة الأبعاد (التوسع والتمدد) و مرحلة الأعماق (بناء المجتمع الإسلامي بالانصهار و الفكر)، ففي المرحلة الأولى كان فيها ثلاث موجات للفتح، الأولى فتح الشام و العراق و مصر و القدس و طرابلس الغرب (12-22هـ)، و الثانية فتح شمال افريقية (40-50هـ) و الثالثة: فتح الأندلس غربا و بلاد السند شرقا (83-93هـ)، و في المرحلة الأولى تقدمت القوات الإسلامية الفا الشام في مواجهة نفوذ الروم، و حدود العراق لمقاومة نفوذ الفرس و تحقيق الحرية لشعوب تلك البلاد[2].

كان من نتائج الفتوحات سقوط مملكة الفرس و فقدان البيزنطيين لأقاليمهم في الشام و شمال أفريقيا و مصر، فقد انتصر الإسلام نصرا مبينا عميقا، إذ لم يمض أكثر من قرنين على ظهوره حتى باتت رايته خفاقة من البرانس حتى الهملايا، وفي صحاري أواسط آسيا[3] ، فنشر الإسلام ونشرت اللغة العربية معه ومن ثم ظهور الحضارة العربية الإسلامية و ظهور الأمصار كالكوفة والفسطاط ومدن إسلامية عديدة.

---

[1]- محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب س ن)، ص23.

[2]- أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية، (الإسلام وحركة التاريخ)، ط8، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، مصر، 1986م، ص 72.

[3]- أنور الجندي، نفسه، ص77.

أولا-أهم الفتوحات في عهد أبو بكر الصديق (11هـ - 13هـ)

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بويع أبو بكر بالخلافة حيث عمل بعد مبايعته على مواجهة الأخطار الداخلية التي كانت تواجه الدولة الإسلامية الفتية قبل الخارجية، إذ أنه قام بحرب شرسة [redacted] المرتدين الذين ارتدوا على الإسلام و ادعوا النبوة إلى أن تم القضاء عليهم و إعادة الأمان إلى شبه الجزيرة العربية، بها قرر مواجهة الدولتين العظميين آنذاك و المتمثلة في الإمبراطورية الفارسية في العراق و البيزنطية في الشام، حيث وجه القوى الإسلامية إلى الجهاد في جبهتين: جبهة العراق بقيادة خالد بن الوليد[1] و جبهة الشام بقيادة أبي عبيدةبن الجراح[2] و معه يزيد ابن أبي سفيان[3] .

1-الجبهة الفارسية: (فتوح العراق)

بانتهاء حروب الردة كانت الدولة الفارسية هي التي تشكل الخطر الأكبر بالنسبة إلى المسلمين، إذ [redacted] كان الفرس يدعمون المرتدين، و يحاولون القضاء على المسلمين، حيث كان الفرس يسيطرون على مناطق واسعة تبدأ من بادية الشام في الغرب، و شمال جزيرة العرب من الجنوب، و كان عدد من القبائل العربية يقيم في المناطق التي يسيطر عليها الفرس سواء في منطقة السواد أم على ضفاف الفرات و الجزيرة، و من هذه القبائل تغب و بكر و شيبان و ربيعة و طيء، و كانت معظمها من القبائل المتنصرة[4]، أمر الخليفة أبي بكلثنى بن حارثة الشيباني[5] و معه حوالي ثماني مائة مقاتل بالتوجه للعراق كما أمده بخالد بن الوليد ومعه جيش عظيم من البدء فقدر جيشه بعشرة آلاف مقاتل و كانت أول مواجهة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد و هرمز على رأس جيش الفرس في **الأبلة**[6] في 12 هـ، و كانت البداية في **الكاظمة** ، حيث خرج "هرمز" إلى "خالد" ودعاه إلى المبارزة بعد أن دبر مؤامرة للغدر به، إلا أن هذه المؤامرة فشلت و تمكن

---

[1] – خالد بن الوليد: المخزومي القرشي أبو سليمان، اسلم في السنة 7هـ، شهد مؤتة وما بعدها، توفي سنة21هـ.

[2] – أبي عبيدة بن الجراح: هو عامر بن عبد الله بن الجراح، صحابي مبشر بالجنة، أسلم قديما و هو الذي قتل أباه لسبه للرسول(ص) توفي في طاعون عمواس أيام عمر. ابن سهل البلخي، البدء و التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997، ج2، ص154- 155.

[3] – يزيد بن أبي سفيان: اسلم يوم فتح مكة شهد غزوة حنين واليرموك، كان أميرا على دمشق توفي في طاعون عمواس سنة 18هـ.

[4] – محمود السيد، الفتوحات الإسلامية، (د ط) ، مؤسسة الجامعية، الإسكندرية، 2001م، ص20.

[5] – المثنى بن حارثة الشيباني: ينتهي نسبه إلى شيبان اسلم سنة 9هـ، كان شهما أبلى في حروب العراق بلاء لم يبله احد، توفي سنة 14هـ.

[6] – الأبلة، ثغر من ثغور الفرس يقع على الخليج عند مصب دجلة، الكاظمة: تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة حوالي 70 كلم.

"خالد بن الوليد" من قتله، في معركة ذات السلاسل و سميت بذلك لأن الفرس ربطوا أنفسهم بالسلاسل حتى لا يفروا من المعركة[1].

كما جرت في نفس السنة عدة مواجهات بين المسلمين و الفرس و في عدة مواقع منها:

- **موقعة المذار:**

حيابل الجيشان في ساحة المعركة و خرج "قارن" على رأس جيش الفرس يدعو إلى المبارزة، فبارز له "خالد" و انهزم الفرس هزيمة نكراء، إذ قتل حوالي 30 ألف[2].

- **موقعة الوجة:**

بقيادة "خالد" على جيش المسلمين و "الأندرزغر و همن بن جاذويه" على جيش الفرس، و انتهت بهزيمة الأعاجم، فقتل منهم خلق كثير، و مضى "الأندرزغر" منهزما و مات عطشا في الفلاة، وخطب "خالد" في الناس خطابا يهم في البلاد (بلاد الأعاجم) و يزهدهم في بلاد العرب فقال: «**ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب و بالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله و الدعاء إلى الله عز وجل، و لم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف كون أولى به، و نولي الجوع و الإقلال من تولاه من أثاقل عما أنتم عليه**»[3].

- **موقعة أليس[4]:**

بقيادة" خالد بن الوليد" على جيش المسلمين و "جابان" على جيش الفرس.

لما أصاب "خالد" يوم الوجة من أصاب من بكر بن وائل و أنصارهم اللذين أعانوا أهل الفرس[5]، صارى العرب من هذه الانتصارات فكاتبوا الفرس و تجمّعوا في أليس، فأسرع إليهم خالد فالتحم الجيشان و اقتتلوا قتالا شديدا، و صبر المسلمون صبرا بليغا، و قام "خالد" إلى الدعاء بعد أن رأى شدة مقاومة العدو، فقال: « **اللهم إن لك علي إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم** »، و انتهت المعركة بهزيمة الفرس و قتل منهم ما يقرب من سبعين ألفا[6].

---

[1] - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (د ط) ،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1998، ج6 ص188.

[2] - صادق إبراهيم عرجون، خالد بن الوليد، ط4، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1983 ص212.

[3] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط6، دار الصادر، بيروت، 1995م، ج2 ص387.

[4] - أليس، موضع في أول أرض العراق من ناحية البادية، و هي قرية من قرى الأنبار.

[5] - ابن كثير، البداية والنهاية، ط6، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1998، ج6 ص387.

[6] - ابن كثير، نفسه، ص146.

- **موقعة يوم المقر وفتح الحيرة:**

الد بن الوليد على جيش المسلمين، الأزاذبة على جيش الفرس. كان "الأزاذبة" الرئيسي عند الزمن كسرى، فلما استولى "خالد"على أمنيشيا علم الأزاذبة فتهيأ لحرب "خالد"، و عسكر خارجا من الحيرة، و أمر بسد الفرات، فتعجل "خالد" في خيل نحو "ابن الأزاذبة"، فتلقاه على فم العتيق خيل من خيله، فسار من فوره، و سبق الأخبار إلى "ابن الأزاذبة" للقائه و جنده على فم الفرات فاقتتلوا، ثم قصد "خالد" الحيرة و استلحق أصحابه فقدم "خالد" الخورنق (القصر)، و قد قطع "الأزاذبة" الفرات هاربا من غير قتال، و لما وصل أصحاب "خالد" إليه بالخورنق خرج و عسكر بين الغريين و القصر الأبيض موضع عسكر "الأزاذبة"، و وضع على كل قصر رجل من قادته يقاتل و يحاصر أهله، فدعاهم جميعا و أجلوهم يوما، فأبى أهل الحيرة ، فسلمون فافتتحوا الدورة و الديرات و أكثروا القتل فنادى القسيسون و الرهبان:« يا أهل نصور ما يقتلنا غيركم! »[1] فنادى أهل القصور المسلمون: « قد قبلنا واحدة من ثلاث، وهي إما الإسلام أو الجا أو المحاربة» فكفوا عنهم ، رفض "خالد" مصالحتهم إلا على تسليم "كرامة بنت عبد المسيح" إلى "شويل" فأبوا فقالت لهم: «هونوا عليكم وأسلموني فإنني سأفتدي » **فأخذها "شويل"** واقتدت منه بألف درهم فلامه الناس، و قد كان سبب تسليمها إليه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس و الحيرة سأله "شويل" أن يعطي "كرامة ابنة عبد المسيح" فوعده النبي بذلك، و على إثر ذلك صالحهم "خالد" على مائة وتسعين ألفا، فبعث بالفتح و الهدايا إلى "أبي بكر" **فقبلها من** الجزء و بعث إلى "خالد" يأخذ منهم بقية الجزية و يحسب لهم الهدية[2].

و لما انتهى خالد من الحيرة ولى عليها القعقاع بعمرو و سار هو إلى **الأنبار**[3] و التقى الطرفان: خالد بن الوليد و شيرزاد.

اشتبك الجيشان، و كان "خالد" قليل الصبر، حيث قال: «**إني أرى قوما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم، ولا توخوا غيرها**» فرشقوهم بالنبال حتى فقعت ألف عين فسميت هذه الغزوة بذات العيون، **فطلب** "شيرزاد" الصلح من "خالد" مقابل أن يخلي سبيله و يلحقه بمأمنه في كوكب من الخيل ففتح

[1] – ابن خلدون، كتاب العبر، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، مج2 ص ص103_104.

[2] – الطبري، المصدر السابق، ج4 ص ص197_198.

[3] – الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، وهي منطقة الفلوجة حاليا.

بذلك الأنبار و استخلف عليها القان بن بدر[1]، وقصد عين التمر[2]، فواجه مهران بن مهران فهزم جموع أهم من العرب المتنصّرة و العجم، ثم حصرها فنزلوا على حكمه، فقتل من قتل منهم وأسر م ـ ن أسر، واستخلف على عين التمر عويم بن الكاهل[3].

وسار باتجاه **دومة الجندل**[4] و لما علم أهلها مسير خالد إليهم استنجدوا بالقبائل المتنصّرة من العرب من ك وغسان وتنوخ و الضجاعم فأمدوهم. و لما اقترب خالد من دومة الجندل اختلف رئيساها و هما : أكيدر بن عبد الملك، والجودي بن ربيعة، فاعتزل الأكيدر، وهَزم الجدي و من معه و من جاءه من الدعم الذين لم يتسع لهم الحصن.[5] ثم بعث أبا ليلى بن فتكي إلى الخنافس والقعقاع إلى حُصيد، فانتصر القعقاع في حصيد، و فر من بالخنافس إلى المصيّخ إذا لم يجد أبو ليلى، بالخنافس كيدا. و سار خالد و أبو ليلى ذو القعقاع إلى المصيخ و كان قد اجتمع فيه من هرب من الخنافس و الحصيد، و هناك انتصر المسلمون انتصارا مبينا. ثم ساروا إلى الثني و الزُمَيْل فانتصروا على أعدائهم، ثم ساروا إلى الرضاب و بها هلال بن عَقة، و قد انفض عنه أصحابه عندما سمعوا بدنو خالد و جيشه، ثم ساروا إلى الفراض[6] و ذلك في شهر رمضان، و تعاون الفرس و الروم ضد المسلمين، و التقت الجموع على نهر الفرات فقتل من الفرس و الروم و العرب المتنصّرة أكثر من مئة ألف.[7]

و بعد تحقيق خالد بن الوليد لكل هذه الانتصارات، أتته الأوامر من الخليفة بالاتجاه إلى الشام قيادة في العراق للمثنى، فأقام المثنى بالحيرة و وضع المسلحة و أذكى العيون، و استقام أمر فارس بعد مسير "خالد" بقليل، فوجه" شهريران بن اردشير بن شهريار" سابور إلى "المثنى" جندا عظيما عليهم "هرمز جاذويه" فخرج "المثنى" من الحيرة، فأقام ببابل و أقبل "هرمز" نحوه و اشتبك الفريقان فانهزم الفرس و تبعهم المسلمون إلى المدائن يقتلونهم و مات "شهريران" لما انهزم "جاذويه"، و اختلف أهل فارس و بقي ما دون دجلة بيد "المثنى"[8].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، مج2 ص ص106_107.

[2] – عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، يقربها موقع يقال له شعاثة.

[3] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص207.

[4] – دومة الجندل: هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة.

[5] – محمود السيد، المرجع السابق، ص22.

[6] – الفراض : تقع على تخوم الشام و العراق والجزيرة.

[7] – محمود السيد، المرجع السابق، ص23.

[8] – ابن خلدون، المصدر السابق، مج2 ص87.

2-الجبهة الرومية: (فتوح الشام)

في سنة 11هـ وجه أبو بكر أربعة جيوش لفتح الشام، و قد بلغت هذه الجيوش الآلاف من الرجال لمواجهة الروم، و كان على رأسها كبار الرجال من الصحابة و خاصة أولئك الذين أظهروا كفاءة عسكرية في حروب الردة و هم كالتالي:[1]

* يزيد بن أبي سفيان وجه لغزو دمشق.
* شرحبيل بن حسنة لغزو وادي الأردن.
* أبو عبيدة بن الجراح نحو حمص.
* عمرو بن العاص نحو فلسطين.

بدأت الجيوش العربية تجتاز حدود الدولة الرومانية، اشتبك الجيشان في وادي عربة غربي البحر الميت سنة **13هـ** في معركة دائن[2] بقيادة يزيد بن أبي سفيان، حيث هزم الروم فيها. ثم تقدم المسلمون نحو فلسطين و انتصروا ثانية في أجنادين، فسقطت فلسطين عدا مدينتي قيسارية و بيت المقدس[3] و في تلك الأثناء وصل خالد بن الوليد، و التقى مع جيوش المسارى، فتسلم القيادة و كانت حينها آهلة بالخلق عامرة بالناس و كان العرب يقصدونها ببضائعهم من أقصى ليمن و بلاد الحجاز، و كان عليها بطريق اسمه روماس عاقلا متدبرا، فلما وصل المسلمون لم يرد قتلهم لكنه خاف على نفسه من قومه، فنصحهم بالصلح إلا أنهم أبو فخرج بجيشه للمسلمين في اثني عشر ألفا من ان، فاشتدت المعركة على المسلمين حتى قدم "خالد بن الوليد" بجيش المسلمين، و أمرهم بالراحة وفي الصباح دنا الجيشان من بعضا البعض، دنا روماس و خالد و دار بينهما حديث اقر روماس بإسلامه فهم قومه بقتله و لم تلبث المعركة ساعة حتى هزموا بها و عادوا و تحصنوا بالأسوار، و تم للمسلمين فتح بصرى و أقر أهلها بالجزية، و سار خالد بالجيش و ترك عليها شرجبيل[4].

معركة اليرموك: لما وصلت الأخبار إلى ملك الروم هرقل بأن المسلمون قد حازوا ما حازوا من الشام، فبلغ ذلك منه دون النفس، فبعث جموة من الروم و أهل الشام و أهل الجزيرة و أرمينية

---

[1] - الواقدي، فتوح الشام، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1 ص12.

[2] - دائن: موقع غير بعيد من غزة.

[3] - نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العربية، (د ط) ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1993 ص 107.

[4] - الواقدي، المرجع السابق ص ص24_29 .

حوالي مائتي ألف و ولى عليهم رجلا من خاصته هو "ماهان" ملك "الأرمن"، و على مقدمته جبلة بن الأيهم الغساني، ضم إليه العرب المنتمين غسان و لخم و جذام و أمرهم أن يكونوا في المقدمة، فسارت جيوش الروم متفرقة مثلما أمرهم هرقل، حتى وصلوا إلى **اليرموك** و جعلوا بينهم و بين عسكر المسلمين ثلاث فراسخ طولا و عرضا، فأقام "ماهان" أياما لا يقاتل و لا يثير حربا.

[redacted]

انتهى خالد إلى حيث تجمع جيوش الروم باليرموك، فعلى الرغم من كثرة الروم الذين كانوا حوالي مائتي و ألا أنهم طلبوا من المسلمين على قلتهم أن يعودوا إلى بلادهم دون قتال، مقابل بعض الأموال و الكساوي و الأطعمة، لكن خالدا رفض ذلك، دارت رحى الحرب بينهما و اشتد القتال و أبلى المسلمون بلاء حسناً.[1] فكانت معركة اليرموك أشبه بالمعجزة في نتائجها و صورها و انتهت بفرار الروم منهم من لحق بفلسطين و أنطاكية و حلب و الجزيرة و أرمينية[2].

ثانيا– الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب(13 هـ - 23 هـ)

لم تتحقق الدولة الإسلامية بصورتها المثلى في عهد من عهود الخلفاء و الحكام مثلما تحققت في عهد الخليفة الثاني "عمر بن الخطاب" حيث نجح الفاروق في سنوات خلافته العشر في أن يؤسس أقوى إمبراطورية عرفها التاريخ.

1–الجبهة الفارسية:

[redacted]

كان الخلاف على الحكم قويا في الدولة الفارسية، كما كان الحكام على خلاف فيما بينهم، فلما غادر خالد بن الوليد العراق إلى الشام شعر الفرس بقلة من بقي من جند المسلمين هناك، فأرادوا النيل منهم و طردهم من أرض العراق، فأعادوا تنظيم قواتهم، و لما أحس المثنى بقوة الفرس طلب الاستنجاد من الخليفة عمر و قد حدثت معارك عدة بين ت إلى القضاء على الإمبراطورية الفارسية، و من هذه المعارك:

[redacted]

- **معركة الجسر :**

كانت سنة **13هـ**، و قعت بين الحيرة و القادسية[3]، حيث التقى الفرس بالمسلمين و كان بينهم جسر و جرت معركة عنيفة بين الطرفين، و كانت فيلة الفرس تؤذي المسلمين حيث تخافها خيولهم الأمر

---

[1] – شبير أحمد محمد علي الباكستاني، عصر الصديق –رضي الله عنه– ، (د ط)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1983 ص238.

[2] – البلاذري، فتوح البلدان، تح، عبد الله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع، (د ط)، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م ص184.

[3] – القادسية : قرية قرب الكوفة من جهة البحر بينها و بين الكوفة 15 فرسخا. ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تح علي محمد البجاوي، ط 1، دار أحياء الكتب العربية، ، 1954، ج 3 ص 1054 .

الذي جعل أبا عبيد بن عمر الثين بقتل الفيلة فقتلوها و كان بين الفيلة فيل عظيم هجم عليه أبو عبد، فضرب خرطومه فاستدمى الفيل و صرخ و قتل أبا عبيد و برك فوقه، و قتل القادة الذين وا أمر المسلمين بعد أبي عبيد[1]، حتى جاء دور المثنى بن حارثة في الإمارة، و كان قد ضعف أمر المسلمين و أرادوا التراجع، و عبر بعضهم الجسر، و لتزاحمهم عليه تحطم، و بدأ القتل فيما بينهم حتى عظم، فقتل منهم من قتل، وغرق من غرق. فجاء المثنى و وقف عند مدخل الجسر يحمي المسلمين ليقطعوا الطريق ببطء فأصلحوا الجسر و عبروا خلاله، حتى انتهوا و المثنى و شجعان المسلمين يحمونهم، و عندما أحس المثنى .و طلب المدد، فدعا الخليفة عمر الناس إلى الجهاد و تجمع الناس في أعداد وفيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص ، و لكن النصر كان حليف الفرس، فتراجع المثنى إلى الغرب[2].

- **معركة البويب:**

أعاد المثنى تنظيم جيشه و لما علمت الفرس باجتماع عدد من جيوش المسلمين بعث جيشا كثيفا و التقى الطرفان في مكان يقا له (البويب) قرب الكوفة، و جرت معركة عنيفة هزمت فيها المجوس، و قتل منهم عدد كبير قتلا و غرقا في النهر، و كانت هذه المعركة عظيمة إذ اقتص فيها المسلمون من معركة الجسر و نالوا غنائم عظيمة، و قتل فيها قائد الفرس مهران، و كان ذلك في شهر رمضان من السنة الثالثة عشرة الهجرية[3].

- **معركة القادسية: 15 هـ**

و بعد معركة البويب التي اقضت مضاجع الفرس أمراؤهم على تمليك يزدجرد بن شهريار بن كسرى، و اتفقوا على ذلك فيما بينهم، و أرسلوا بالخبر إلى إتباعهم في الأمصار كافة، الأمر الذي جعل المجوس و أنصارهم الذين صالحوا المسلمين و أظهروا الطاعة ينقضون العهد. و أخبر المسلمون بذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[4].

ث عمر بن الخطاب المسلمين على الجهاد و خرج بنفسه على رأس الجيش من المدينة بعد أن ولى مكانه علي بن أبي طالب و استصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة حتى وصل إلى ماء يقال له ماء الصرار فعقد مجلسا استشاريا في الذهاب، و قد أرسل إلى علي أن يأتي من المدينة، فكلهم وافقه على

[1] – نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[2] – المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، (د ط)، (د د ن)، بيروت، 1970، ج 3 ص 71.

[3] – محمد عبد الله عودة، مختصر التاريخ الإسلامي، (د ط) ،دار الأهلية للنشر و التوزيع، 1989 ص 19.

[4] – نبيلة حسن محمد، المرجع السابق ، ص 113.

رأيه إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له : إني أخشى إن كسرت أن تضعف أمر المسلمين في سائر أقطار الأرض، و إني أرى أن تبعث رجلا و ترجع إلى المدينة، فمال عمر إلى هذا الرأي، و وقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص قائدا لئن، فأوصاه، و كتب إلى المثنى بن حارثة و جرير بن عبد الله البجلي في إطاعة سعد كما أصبح جميع أمراء العراق تبعا له، و لكن المثنى قد توفي قبل وصول سعد إذ انتقض عليه جرحه الذي أصابه يوم الجسر[1].

اجتمع المسلمون في القادسية حسبما واعدهم سعد بن وقاص بناء على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب

كما نصّب الخليفة عبمن على القضاء و لما بلغ سعد ماء العذيب اعترضه جيش للفرس، فهزمه و غنم منه غنائم كثيرة.[2]

و بعد هذه الانتصارات كتب عمر إلى سعد يقول:« **قف مكانك و لا تتبعهم و اقنع بهذا و اتخذ للمسلمين دار هجرة و مدينة يسكنونها، و بيني و بينهم بحرا** »، اختط سعد مدينة الكوفة و جعلها حاضرة للمسلمين.[3]

- **فتح جلولاء: 16 هـ**

فر يزدجرد من المدائن، و سار باتجاه حلوان، و التف حوله أثناء سيره عدد كثير من الفرس، فأمر عليهم مهران، و أقاموا بجلولاء، و قد تحصنوا بها، و حفروا الخنادق حولها، فبعث سعد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بذلك، فأمره أن يقيم هو بالمدائن و أن يرسل إليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص،و أن يكون على المقدمة القعقاع بن عمرالتميمي، و على الميمنة **سعد بن** مالك، و على الميسرة **عمر بن** مالك، و على المؤخرة عمرو بن مرة الجهني، ففعل، فسار هاشم و حاصرهم، و اشتد القتال و كانت صل النجدات إلى الطرفين، و أخيرا فتح الله على المسلمين جلولاء، و قد قتلوا من الفرس الكثير حتى تجلت بجثثهم الأرضُ[4]، و اتخذ سعد الكوفة مقرا للمسلمين و بنى فيها المسجد الجامع[5] .

---

[1] – نبيلة حسن محمد، نفسه ص 113.

[2] – نبيلة حسن محمد، نفسه، ص 114.

[3] – أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلة ، العقد الثمين في تاريخ المسلمين ، ط 1،دار الكتاب الحديث ، الكويت، 1996 ص 123.

[4] – أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم، تاريخ العرب و المسلمين منذ ظهور الإسلام و حتى العصر المعاصر،(د ط)،(د د)،(د س ن) ج 2 ص ص 87 -88 .

[5] – محمد عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 19.

- **فتح المدائن: 16 هـ**

توغل سعد في بلاد العراق، فوصل إلى عاصمة الفرس فلم يجدوا بها أحدا بل فرّ أهلها كلهم مع الملك سوى بضعة من المقاتلين، فحاصرها مدة شهرين و استولى عليها اثر ذلك و أطلق عليها اسم المدائن واتخذها للأعمال الحربية و دخل المسلمون المدائن و أقامت أسر المسلمين في المدائن، و بعدها تحولت الأسر إلى الكوفة.[1]

- **نهاوند[2] :**

تجمع الفرس في مدينة **نهاوند**، جاءت الأخبار إلى عمر بن الخطاب أن الفرس قد تجمعوا في **نهاوند** و هذا ما جعله يأمر بالانسياح في أرض فارس، و قد رغب أن يسير هو بنفسه على رأس جيش لقتال الفرس، إلا أنه عندما استشار الصحابة رؤوا غك، فعدل عن رأيه، و كان الذي أقنعه بذلك علي بن أبي طالب، و أمر النعمان بن مقرن بأن يسير إلى أمده بقوات أخرى[3]، و سار المسلمون نحو نهاوند و عددهم على الثلاثين ألفا إلا قليلا، و كان قد تجمع فيها من الفرس ما يزيد على المائة و الخمسين ألفا،و كانت المعارك عنيفة بين الطرفين، ثم انتصر المسلمون على أعدائهم الأمر الذي جعل الفرس يدخلون المدينة و يتحصنون فيها، فحاصرهم المسلمون، و لما طال الحصار استشار النعمان رجاله فأشاروا عليه اجع أمامهم حتى إذا ابتعدوا من حصونهم انقضوا عليهم، فوافق النعمان على ذلك، و أمر القعقاع أن يبدأ ا يتراجع أولهم ففعل فلحقه الفرس. و عندما ابتعدوا من حصونهم بدأ النعمان بالقتال ونشبت معركة حامية قتل فيها م من مائة ألف رجل و تجلل وجه الثرى بالجثث، و سقط النعمان عن فرسه و استشهد، ألا أن المسلمين انتصروا و سمي هذا الفتح بفتح الفتوح.[4]

---

[1] – محمد عبد الله عودة، نفسه ص 19.

[2] – نهاوند: من بلاد فارس تقع بالقرب من همذان.

[3] – نبيلة حسن، المرجع السابق ، ص 115.

[4] – أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلة، المرجع السابق، ص 123.

2-الجبهة الرومية: (فتوح الشام)

- **فتـــح دمشق[1]:**

تمثل الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام عهد عمر بن الخطاب المرحلة الثانية في هذه الجبهة بعـد الفتوح في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فبعد أن انعركة اليرموك و انهزمت جمـوع الـروم استخلف أبو عبيدة بن الجراح بن كعب الحميري، و أتاه الخبر أن المنهزمين من الروم قـد اجتمعـوا بفحل، و أن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص، فأصبح لا يدري أيبدأ بدمشـق أم بفحـل، فكتـب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسره فأجابه: «...**أما بعد فأبدأوا بدمشق فانهدوا لهـا، فإنهـا حمص الشام و بيت مملكتهم، و اشغلوا أهل فحل بخيل تكون بإيزائهم و بنحورهم، و أهل فلسطين و أهل حمص، الله قبل دمشق فذاك الذي نحب، و ان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فليزل في دمشق من يمسك بها و دعوها، و انطلق أنت و لسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل فـان فتحهـا فانصرف أنت و خالد إلى حمص**»[2].

سار أبو عبيدة بن الجراح قاصدا دمشق بجيشه كالآتي:

على القلب: خالد بن الوليد،ما على المجنبان: عمر بن العاص و أبو عبيدة، و على رأس الخيل عياض بـن غنم، فعليهم شرحبيل بن حسنة[3]، و لما كان صور دمشق حصينا لا يمكن اقتحامه فقـد نظم المسلمون قوة الحصار على الشكل التالي:

الباب الشرقي: بقيادة خالد بن الوليد، **باب توما**: بقيادة عمرو بن العاص، **باب الجابية**: أبي عبيـدة بـن الجراح، **باب الفراديس**: بقيادة شرحبيل بن حسنة، **الباب الصغير**: بقيادة يزيد بن أبي سفيان.

لما قدم المسلمون على دمشق كان عليها نسطاس،صروا أهلها و نزلوا حواليهم حوالي 70 ليلة حصارا شديدا[4]، و قيل كان حصار دمشق 4 أشهر[5].

---

[1] - دمشق: عاصمة سوريا حاليا تقع في الجهة الجنوبية الغربية من جبل سنع في سهل فسيح، ويخترقها نهر بردي، وهي قديمة يقدر عمرها بحوالي 7 آلاف سنة، اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، 2002م، ص 162.

[2] - علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين شخصيته وعصره، (د ط)،دار الكتاب الثقافي، الأردن ، (د س ن)، ص ص541-542.

3 - شرحبيل بن حسنة: هو شرحبيل بن عبد الله الكناني وأمه حسنة، من السابقين الأولين في الإسلام شارك في فتح الشام وشهد اليرموك، توفي في طاعون عمواس وهو ابن 67سنة.

4 -محمد رضا، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، (د ط) ،المكتبة العصرية، (د س ن) ،صيدا، بيروت، ص71.

5 - الذهبي، الخلفاء الراشدون ، (تح، حسام الدين القدسي)، ط1، دار الجيل، 1992، ج 3 ص124.

بعث أهل دمشق إلى خالد بن الوليد طالبين منه إمهالهم، لكن خالدا أبى إلتـــال، و لم يـــزل كذلك إلى أن ضاق بهم الحصار، فذهبت جماعة من كبارهم إلى أبيدة فرحب بهم و أجلسهم، فتكلموا في أمر الصلح فكتب لهم كتاب الصلح و الأمان.

و بعد الصلح خرجت الروم وأخرجت أمتعتها و أموالها، فعز ذلك على خالد فرفع يديه إلى السماء وقال:

« اللهم اجعله لنا ملكا وملكنا إياه واجعل هذه الأمتعة قوة للمسلمين آمين انك سميع الدعاء »[1].

لما فتحت دمشق بعثوا شارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

- موقعة فحل:

بقيادة شرحبيل بن حسنة على جيش المسلمين و سقلاب بن مخراق على جيش الروم.

عندما وصلت الفرقة المكلفة بمحاصرة فحل من جيش المسلمين بقيادة عمار بن مخشن حيث قـــام الروم بشق الترس بحيرة طبرية و سلطوا مياهها على الأطيان المحيطة من أجل إعاقة جيـــوش المســـلمين و خاصة الفرسان، و بذلك أعاقوا حركة المسلمين، إذ جعل الرومان من هذه الأوحال خطا دفاعيا منيعـــا عن فحل رغم و قوعها في سهل منبسط. فتوقف عمار بن مخشن و وزع قواته لحصار فحل و لم يقتحمها و ذلك للفارق في العدد و العدة و صعوبة التقدم، و اقتصر المسلمون على فرض الحصار حول المدينة إلى أن فرغ من فتح دمشق، حيث أعاد تنظيم الجيش و القيادة العامة لشرحبيل بن حســـنة و ذلـــك لوقوع المنطقة ضمن النطاق التابع له[2].

ظن الروم أن بإمكانهم مهاجمة المسلمين، فهجموا عليهم بقيادة سقلاب بن مخراق، فهـــب إلـــيهم المسلمين و اقتتلوا قتالا شديدا استغرق الليل و نهار اليوم التالي و الليل، فلما كان الظلام إذا بالروم يفـــرون أمام ضربات المسلمين حتى تم الهزيمة إلى الوحل، و قتل منهم عدد كبير قارب 80 ألف مقاتـــل و كان من بينهم قائدهم سقلاب، فغنم المسلمون مالا كثيرا[3].

---

[1] – محمد رضا، المرجع السابق، ص ص76-77.

[2] – الصلابي، المرجع السابق، ص ص549-550.

[3] – فايز أبو شيخة، الغزوات والمعارك الإسلامية من عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) إلى نهاية عهد علي بن أبي طالب، (د ط) ،دار المناهج و التوزيع، عمان، 1997م،ج2 ص68، محمد رضا، المرجع السابق، ص78.

- **موقعة مرج الروم: سنة 15هـ.**

بقيادة أبو عبيدة وخالد بن الوليد على جيش الم و شنش الرومي و بطرياق توذر على الجيش البيزنطي.

سار أبو عبيدة و معه خالد بن الوليد باتجاه حمص، و لما وصلوا إلى مرج الروم التقوا بجيشين بيزنطيين بعثهما هرقل أحدهما بقيادة البطرياق توذر و الآخر بقيادة شنش الرومي كمدد.

وقف خالد بن الوليد أمام جيش توذر و أبو عبيدة في مواجهة جيش شنش الرومي، أما جيش توذر فانه طمع في فتح دمشق فانسحب إليها لظنه أنها خالية ة للمسلمين، فلحقه خالد، و كان يزيد بن أبي سفيان دمشق فاستعد للقائه، و لما وصل توذر وجده في الانتظار و وصل خالد من خلفه فانحصر بين الجيشين و هاجمه المسلمون فقتل معظم أفراده و لم يفلت منهم إلا القليل معهم توذر[1].

عاد خالد بن الول أبي عبيدة فاقتتلوا مع جيش شنش، فقتل هذا الأخير و جمع عظيم من أصحابه حتى امتالمرج بالقتلى و هرب من هرب منهم إلى حمص[2].

- **فتح بيسان[3] وطبرية[4]: سنة 14هـ**

بقيادة شرحبيل بن حسنة على جيش المسلمين و أبو الأعور السلمي على جند طبرية البيزنطي.

لما فرغ شرحبيل موقعة فحل سار بالجيش و معه عمرو بن العاص إلى بيسان و قد تجمع فيها عدد كبير من البيزنطين فحاصرهم أياما حتى خرجوا إليه فاقتتلواجند المسلمين، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم صالحوهم على مصالحت عليه دمشق، و ضربوا عليهم الجزية[5].

---

[1] - فايز أبو شيخة، المرجع السابق، ج2، ص102،ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص190.

[2] - ابن الجوزي، نفسه، ج4 ص190. - الصلابي: المرجع السابق، ص551، محمود السيد، المرجع السابق، ، ص47-48.

[3] - بيسان: مدينة قديمة تعود إلى القرن 14 ق م، تقع في شمال شرق فلسطين، وهي تعرف بأرض اليمامة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت،1995،ج5 ص505.

[4] - طبرية: وهي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها، بينها وبين دمشق ثلاثة ايام، وبينها وبين المقدس ثلاثة أيام، وبينها وبين مكة يومان، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي الى جبل صغير فعند آخر عمارة، ياقوت الحمري، نفسه، ج4 ص20.

[5] - فايز أبو شيخة، المرجع السابق، ص90.

بلغ أهل لبرية الخبر فطلبوا من أبي الأعور أن يبلغ شرحبيل لطلب الصلح. فصالحوه على صلح دمشق و بيسان، و تم صلح الأردن و تفرقة الإمداد في مدائن الأردن و قراها، و كتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[1].

- **فتح حمص**[2]:سنة 15هـ

واصل أبو عبيدة تتبعه للبين المنهزمين إلى حمص و نزل حولها يحاصرها و أقبل بعده خالد، فحاصروها حصارا شديدا، و كان آنذاك البرد شديدا حيث عانى المسلمون كثيرا و هو الأمر الذي أدى بأهل حمص إلى المصابرة، كونهم كانوا يقولون لمين أنهم حفاة و سينسحبون بسرعة، و لكن المسلمون صبروا صبرا عظيما و لم يزالوا كذلك حتى انتهى فصل الشتاء فزادوا من شدة الحصار[3].

لما خرج الشتاء قام شيخ من البيزنطيين فدعاهم إلى مصالحة المسلمين، وقام آخر فلم يجيبوهما فناهدهم المسلمون، وكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص، وزلزلت حيطانهم فتصدعت، وكبروا ثانية فأصابهم أعظم مرج أهلها إليها يطلبون الصلح والمسلمون لا يعلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق ودخلوها، وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخبر الصلح.

بعد فتح حمص توجه أبو عبيدة إلى حماة[4]، بعد أن استخلف على حمص عبادة بن الصامت، فتلقاه أهلها مذعنين و صالحهم أبو عبيدة على الجزية و الخراج على أرضها، ثم اتجه شيزر و صالحهم بمثل ما صالح به حماة، ثم اتجه إلى اللاذقية[5] فقاتله أهلها لكن حنكة أبا عبيدة سهلت لهم عملية الفتح و ملكت ملكت عنونة[6].

---

[1] – ابن الجوزي، المصدر السابق، ج4 ص144.

[2] – حمص: بلد مشهور قديم كبير مسور، و في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير، و هي بين دمشق و حلب في نصف الطريق، بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن حان بن مكنف، و قيل حمص بن مكنف العمليقي، فتحها عبيدة بن الجراح، و من عجيب أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحمائمهم المثل، ياقو الحموي، المصدر السابق ،ج2 ص347.

[3] – الصلابي، المرجع السابق، ص552، ابن الجوزي، المصدر السابق، ج4 ص190.

[4] – حماة: مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، فيها أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه نواعير عدة، تستقي الماء من العاصي، فتسقي بساتينها، وتصب إلى بركة جانبها. ياقوت الحموي، نفسه، ج2، ص 344.

[5] – اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام، وهي غربي جبلة، وهي مة قديمة سميت باسم بانيها، وهي عتيقة رومية فيها ابنية قديمة مكينة وهو بلد حسن في وطاء من الأرض، وله مرفأ جيد محكم والبحر على غربيها وهي على ضفته، ياقو الحموي، المصدر السابق، ج5 ص6.

[6] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 ص ص491-492.

- **فتح قنسرّين[1]: 15هـ**

بقيادة خالد بن الوليد على جيش المسلمين و ميناس على الجيش البيزنطي.

أرسل أبو عبيدة خالدا إلى قنسرّين يقود جيشا لفتحها، فوجد جيشا كبيرا من البيزنطيين ظهر أمامه[2] فجأة يقوده ميناس، و كان من أعظم قادة الروم بعد هرقل، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ميناس و من معه.

سار خالد حتى وصل قنسرّين، فتحصن أهلها، فقال: « **لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم ، أو لأنزلكم إلينا**»، فنظروا في أمرهم و رأوا ما لقي أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص، فأبى خالد إلا على إخراب المدينة فكان له ذلك و في ذلك الوقت دخل هرقل القسطنطينية[3].

- **فتح حلب[4] وأنطاكية[5] وغيرها: سنة 15هـ.**

سار أبو عبيدة إلى حلب و على مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن أهلها و حاصرهم المسلمون لكنهم لما طلبوا الصلح و الأمان على أنفسهم و أولادهم و مدينتهم بما فيها من كنائس و حصون، فأجابهم أبو بيدة على ذلك و استثنى موضع المسجد و كان الذي صالحهم عياض بن غنم الفهري و أجاز أبو عبيدة ذلك، و قيل أن أبا عبيدة لم يصادف أحدا بحلب لأنهم كانوا قد رحلوا إلى أنطاكية و راسلوه في الصلح، فلما تم ذلك رجعوا إليها[6].

بعد أن تم لأبي عبيدة أمر حلب اتجه صوب أنطاكية و قد تجمع بها كثير من البيزنطيين، الذين فروا من قنسرّين و غيرها فلما فارقها لقيه جيش بيزنطي فهزمه أبو عبيدة و تبعهم إلى المدينة و حاصرها من جميع

---

[1] – قنسرين: كان فتحها على يد أبو عبيدة بن الجراح، قال أبو المنذر: سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مر عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله كأنها قن نسر فسميت قنسرين وهي كورة بالشام ومنها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم . ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ص457.

[2] – محمود السيد، المرجع السابق، ص47.

[3] – ابن الجوزي، المصدر السابق، ج4 ص493.

[4] – حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأدم والماء، وهي قصبة جند قنسرين، قال الزجاجي: سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات، ويتصدق به فيقول الفقراء حلب فسمي به،بلاذري، المصدر السابق، ج2، ص324.

[5] – أنطاكية: أول من بناها انطيغونيا في السنة 6 من موت الاسكندر، ولم يتمها فأتمها بعده بعد سلوقس، وهو الذي بنى اللاذقية وحلب وأسرها وافاميه ، وهي من اعيان البلاد وأمهاقا، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء، وعزوبة الماء، وكثرة الفواكه، وسعة الفيء. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ص316.

[6] – ابن الأثير،المصدر السابق، ج3 ص495.

نواحيها، إلى البلاد و الجزية، فرحل بعضهم و بقي آخرون بعدما أمنهم أبـــو عبيـــدة، ثم نقضوا الصلح فوجه إليهم عياض و حبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الأول.

بلغ أبا عبيدة أن جمعا مروم بين أنطاكية و حلب فسار إليهم و هزمهم و تم له فتح قـــرى الجومـــة و سرمين و مذبح و دلوك، و رعبسان و عرعش و حصن الحدث، و بذلك أكمل أبو عبيـــدة فـــتح أرض الشام من و هذه الناحية إلى الفرات فو كل مدينة فتحها عاملا، و ضـــم إليـــه جماعـــة يعاونونـــه و يجيش يدافع عنها[1].

- **فتح قيســـــارية:**

سار قيسارية بأمر من الخليفة عمر و حاصرها، فجعل أهلها يزاحفونه و هو يهزمهم و يردهم إلى حصنهم، و في المرة الأخيرة هاجموه مستميتين، بلغ عدد قتلاهم 80 ألف[2].

هذا ويقول الصلابي:" **يروي الدكتور عبد الرحمن الشجاع أن مدن الشام تساطت و تحت ضربات جيش المسلمين الواحدة تلوى الأخرى، لأش الروم كانوا في الهزيمة يمكـــان لا تجعلـــهم يفكـــرون في المقاومة، فتساقط:مدن بيروت[3]، صيدا، نابلس[4]، اللد[5]، و حلب و أنطاكية، و كانت قيسارية آخـــر مدن الشام فتحا على يد معاوية بن أبي سفيان**"[6].

وقعة أجنادين الثانية: 15هـ.

لما وصل عمر بن لعاص أجنادين و جد عسكر البيزنطيين قد اجتمعوا بها يقـــودهم الأرطبـــون- و كان أدهى الروم- و قد استعد لمواجهة المسلمين[7].

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 ص496.

[2] – ابن الأثير، نفسه، ج2 ص497.

[3] – بيروت: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق، بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ، فتحها المسلمون حين نزل عليها بغدوين الإفرنجي الذي ملك القدس، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ص623.

[4] – نابلس: نسبة إلى حية كانت في واد وقد امتنعت فيه، وكانت تسمى لس، فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وعلقوه علـــى بـــاب المدينة، فقيل: هذا ناب لس، حتى كتبت متصلة (نابلس) وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها، كثيرة الميـــاه، لأنها لصيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين القدس عشرة فرسخ، ياقوت الحموي، نفسه، ج5 ص688.

[5] – لد، قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين بيافا يدرك عيسى بن مرم عليه السلاحال فيقتله وقيل لد: اسم رملة يقتل عنـــدها الدجال، ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج5 ص18.

[6] – الصلابي، المرجع السابق، ص553.

[7] – فايز أبو شيخة، المرجع السابق، ص90.

لما رأى أن الجيش البيزنطي أكثر مما كان يظن كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عما تنفرج"[1].

بعث عمرو أبا أيوب المالكي إلى الرملة و عليها القائد البيزنطي التذارق، و بعث مسروق العكي لقتال أهل إلياء ليشغلهم عن إمداد أرطبون، وتصل إليه الإمدادات من عند أمير المؤمنين فيرسلها لدعم الجيوش[2].

لما ضاقت الحيل بعمرو بن العاص، توصل إلى الدخول إلى الأرطبون بنفسه كأنه رسول فأبلغه ما يريد و سمع كلامه و تأمل حصونه حتى عرف ما أراد، و بدأ يخطط للمعركة، فالتقى الجيشان و اشتد القتال بينهما إلى أن هزم الأرطبون وفر إلى إلياء ودخل المسلمون أجنادين ثم تقدموا نحو القدس[3].

- **فتح القدس[4]: سنة15هـ**

كتب الخليفة عمر إلى أبي عبيدة بالمسير إلى بيت المقدس[5]. فسير أبا عبيدة إلى بيت المقدس و كان جملة ما سير 35 ألف فارس، و هؤلاء القادة هم: خالد بن الوليد، يزيد بن أبي سفيان، شرحبيل بن حسنة، المرقال بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المسيب بن نجبة الفزاري، هبيرة المرادي و عروة بن مهلهل بن زيد الخل[6].

سار الأمراء السبعة أيام، في كل يوم أمير و ذلك كله ليرهب العدو، فبقي كل يوم ينزل عليه بجيشه، و كان أول من نزل خالد بن الوليد،[7]أقام المسلمون معسكرهم ثلاثة أيام لا يبارزهم أحد و لا لا ينتظرونسولا يصل إليهم و لا يكلمهم أحد من أهلها، و في اليوم الرابع صلى المسلمون صلاة الفجر فخرج يزيد بن أبي سفيان تلاحه مصطحبا معه ترجمانا، و طلب منهم إما الإسلام أو الصلح و إما الحرب، لكنهم رفضوا، فاشتد القتال بين الطرفين و دام عدة أيام[8] و ضيق على من فيها حتى أجابوا إلى

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، مج2 ص498.

[2] – فايز أبو شيخة، المرجع نفسه ص91.

[3] – ابن الأثير، المصدرنفسه: مج2 ص499.

[4] – قدس : أو بيت المقدس أو المقدس والقدس في اللغة الدار، وفي الخبر من صلى من بيت المقدس فكأنما صلى في السماء وتمنع الدجال من دخوله ويهلك يأجوج ومأجوج دونه، وفيه حسنات كثيرة وفضائل جليلة، لا مجال لذكرها هنا. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص25.

[5] – الواقدي، المصدر السابق، ج1 ص ص219-220

[6] – محمد رضا، المرجع السابق، ص133.

[7] – محمد رضا، نفسه، ص ص133-134. – الواقدي: المصدر نفسه ، ج1 ص ص220-221.

[8] – الواقدي، المصدر السابق ، ج1 ص323.

الصلح بشرط أن يقدم عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فسار عمر على رأس جيش المسلمين إلى بيت المقدس، ثم صالح النصارى، و اشترط عليهم إخراج الروم خلال ثلاثة أيام، ثم دخل المسجد من حيث دخل رسول الله يوم الإسراء و صلى فيه مع المسلمين، ثم سار إلى الصخرة و جعل المسجد في قبلة بيت المقدس. و بعد فتح بيت المقدس رجع كل أمير إلى مكانه[1].

3-فتح الجزيرة: 17هـ

أرسل عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يأمره بإمداد أهل حمص بجيش يخرج إلى الكوفة و جيوش تخرج إلى الجزيرة، فقاإرسال جيوش إلى الجزيرة و كلها بقيادة عياض بن غنم. سلك سهيل بن عدي و جنده طريق الفرات حتى انتهى إلى الرقة و حاصرهم فنظر أهلها إلى أنفسهم بين قوتين للمسمين في العراق و الشام، فصالحوهم. سلك عبد الله بن عثمان طريق دجلة حتى انتهى إلى نصيبين[2] فلقي أهلها بالصلح، ثم سار إ، كما قام بتسيير عبد الله و سهيل إلى الرّهى ففتحوها. وبذلك تم فتح الجزيرة كلها صلحا فكانت أسهل البلدان أمرا[3].

4-فتح مصر

لما انتهى فتح المسلمين لبلاد الشام، استأذن عمرو بن العاص بير المؤمنين عمر بن الخطاب في السير إلى مصر للفتح، فوافق عمر و سيّره إليها، فدعاهم عمرو بن العاص إلى الإسلام أو الجزية أو القتال و أمهلهم ثلاثة أيام فطلبوا منه أن يزيد المدة فزادها لهم يوما واحدا، ثم نشب القتال، فهزم البيزنطيون و قتل منهم عدد كبير، منهم الأرطبون الذي فر من بلاام إلى مصر، و الذي أجبر أهل مصر على المقاومة،و حاصر المسلمون عين شمس، و ارتقى الزبير بن العوام السور، فلما أحس السكان بذلك انطلقوا باتجاه عمرو على الباب الأ، كان قد احترق البلد عنوة و وصل إلى الباب الذي عليه عمرو فصالحوا عمرا و أمضى الزبير الصلح، و قبل أهل مصر كلهم الصلح، إذ كان قد وجه عبد الله بن حذافة إلى عين شمس فغلب على أرضها و صالح أهل قراها على مثل صلح الفسطاط[4]. ثم أرسل عمرو جيشا إلى الإسكندرية حيث يقيم المقوقس، و حاصر الجيش المدينة، و اضطر المقوقس إلى أن يصالح المسلمين على

---

[1] – الواقدي، المصدر السابق، ج1 ص ص223-226.

[2] – نصيبين: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام، وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعين ألف بستان بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2 ص62.

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج5 ص ص30-33.

[4] – جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (د ط)، المطبعة الشرقية، القاهرة، (د س ن) ، ج1 ص46.

أداء الجزية و استخلف عمرو بن العاص عليها عبد الله بن حذافة . و أنشئت مدينة الفسطاط مكان خيمة عمرو حيث بني المسجد الذي سب إليه الآن. و أقيمت البيوت حوله[1]. و أرسل عمرو قوة إلى الصعيد بإمرة عبد الله سعد بن أبي سرح بناء على أوامر الخليفة ففتحها، و كان الوالي عليها كما أرسل خارجة بن حذافة إلى الفيوم و ما حولها ففتحها و صالح أهلها، و أرسل عمير بن وهب الجمحي إلى دمياط و تنيس و ما حولهما فصالح أهل تلك الجهات[2].

5- فتح ليبيا:

بعد خروج الروم من مصرت قيادهم العسكرية و السياسية للبلاد و أصبحت في يد المسلمين، و لما اطمئن عمرو بن العاص إلى استقرار الأوضاع قرر التوجه غربا لبلاد الغرب فاصنع الروم من تجميع قواهم، حيث سار في أرض خصبة ذات زرع و بلاد عامرة حتى بلغ برقة[3] و لم يسبب أهلها لعمر أية متاعب، إذ أنهم رّا إلى الصلح و اتفقوا على دفع جزية قدرها 13 ألف دينار4.

من برقة وجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع[5] على رأس حملة إلى المناطق الجنوبية لبرقه حتى بلغ غرب حدود السودان و اخضع ما بينها و بين برقة تحت راية الإسلام .سار عمرو بن العاص من برقة إلى طرابلس[6] التي كانت بها حصون تحت حماية الروم فحاصرها شهرا في انتظار المدد إلى أن اكتشف أن المدينة المدينة غير محصنة من ناحية البحر فتسللوا عبرا، و فتحت الأبواب و دخل عمرو و جيشه بعد استسلامهم.

---

[1] – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (د ط)، دار الجيل، بيروت، (د س ن)، ج1 ص195.

[2] – فايز أبو شيخة، المرجع السابق، ج2 ص141.

[3] – برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية و افريقية، و اسم مدينتها إنطابلس و تفسيره الخمس مدن، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ص462.

[4] – سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى بداية عصر الاستقلال،(د ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د س ن) ، ص138-140.

[5]– عقبة بن نافع: من كبار القادة في صدر الإسلام و هو باني مدينة القيروان ولد سنة 1ق هـ شهد فتح مصر وجهه عمرو إلى افريقية سنة24هـ واليا عليها و أفتتح كثيرا من البلدان استشهد و دفن بالزاب سنة 63هـ/ 683م. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج3، ص462.

[6] – طرابلس: مدينة في آخر ارض برقة و أول ارض افريقية، يقال لها أطرابلس الغرب ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج1 ص462.

الفصل الثاني

الوجه المديني للكوفة

أولا–مفهوم تمصير الكوفة

1–مفهوم التمصير

2–مفهوم الكوفة

ثانيا– جغرافيه الكوفة

1– حدود الكوفة

2– التخطيط و البناء

ثالثا– القبائل التي نزلت في الكوفة

رابعا– مرافق الكوفة

1– قصر الإمارة و بيت المال

2– الأنهار

3- المساجد

4– الأسواق

أولا–مفهوم تمصير الكوفة

1– مفهوم التمصير

في ظل الفتوحات الإسلامية للخليفة عمر بن الخطاب، ظهرت الأمصار، و عندما نتصفح المعاجم العربية نجد أن معنى كلمة مصر واحد في كل شيء و لها معنى: مدينة مصر بعينها، و من مشتقات هذه المفردة « التمصير »، و فعل التمصير هذا ينطبق على الأماكن بقصد تحويلها من بقاع مجهولة أو عادية إلى مدن معروفة تشد إليها الرحال، جمعها أمصار، و منه نستنتج أن هي البلدان التي فتحها المسلمون أو التي بناها المسلمون أثناء التوسع والمد الإسلامي.[1]

و المصران هما: الكوفة و البصرة، قيل لهما المصران لأن عمر رضي الله عنه: قال « **لا تجعلوا البحر فيما بيني و بينكم، مصروها أي صيروها مصرا بين البحر و بين أي حدا.** »[2]

و لو بحثنا في أسباب قيام هذه الأمصار نجد:

- مقرات و مدن جديدة لقادة الجيوش العربية الإسلامية حيث تكون مكانا لراحة المجاهدين حيث تحفظ لهم كيانهم و توفر لهم المناخ المناسب، و تكون فيما بعد مراكز لنشر الدين الإسلامي ابيد و بذلك تضمن الانتشار الواسع للعرب المسلمون في أرجاء العالم الرسالة السامية و هي نشر الإسلام و الجهاد في سبيله.[3]
- تكون بمثابة الحصن.[4]

و لم يتردد عمر بن الخطاب رضي الله في إقرار تمصير الأمصار و وضع مواصفات و شروط لاختيار مواقع هذه المقار، و تنظيمها تنظيما هندسيا حيث وضع لها أسس:

- ربط المصر بمقر الخلافة في المدينة المنورة، حيث عبر عن ذلك بقوله لقادة جنده خارج الجزيرة العربية: **« إني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني و بينهم في شتاء و لا صيف فلا تجعلوا بيني و بينكم ماء، متى أردت أن أركب إليكم راحلتي حتى أقدم إليكم قدمت».**

---

[1] – ابن المنظور ، المصدر السابق ، ص 340.

[2] – عبد الأحد السبتي، حليمة فحات، المدينة في العصر الوسيط، قضايا و وثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، ط 1، الدار البيضاء، بيروت، 1994 ، ص 14.

[3] – ابراهيم أحمد العدوي، تاريخ العالم الإسلامي عصر البناء و الانطلاق، (دط) ،(د س ن)، ج1 ص116.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج3 ، ص 174.

فظلت بذلك الأمصار على صلة وثيقة ببلاد العرب تستمد الإمدادات و كذلك التوجيهات من الخلافة، و كذا تضمن الارتباط بالأصول الأولى للعروبة.

- يتم اختيار مواقع الأمصار الإسلامية في البيئات الجديدة حسب ما يتفق و طبيعة العرب و يقترب من مزاجهم و أصول حياتهم حيث عبر عمر رضي الله عنه عن ذلك في قوله: « **أن العرب لا يوافقها إلا ما وافق أباها من البلدان**».[1]
- أن يكون الموضع صالحا لأن يكون محلا للاستيطان ودار هجرة للمسلمين.
- أن تكون مستلزمات الدفاع متوفرة فيه .
- أن يكون مناخه جيدا .

و بدأت حركة التمصير في العراق، فها هو الحموي يشرح كيف مصر الخليفة مصر البصرة أو مدينة البصرة فيقول: « **ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه فيتمصير البصرة و قال: إنه لا بد للمسلمين من منزل إذا أشتى شتوا فيه و إذا رجعوا من غزوهم لجنوب إليه عمر أن أرتد لهم منزلا قريبا من المراعي و الماء إلي بصفته، فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضا كثيرة القضة، في طرف البر إلىناقع فيها ماء، و فيها قصباء.....قال: و لما وصلت الرسالة إلى عمر قال: هذه أرض بصرة قرية م و المرعى و المحتطب، فكتب إليه أن أنزلها فنزلها و بنى مسجدها من قصب و بنى دار إمارتها دون المسجد في الرحبة...**».[2]

و لقد أسست العديد من المدن أو القواعد العسكرية التي تحولت إلى مدن، أهمها البصرة (14هـ -635م) أو الكوفة (17هـ - 639م) و الفسطاط (21هـ - 641م) و القيروان (48هـ-670م) و يتشابه تخطيط هذه المدن إلى حد كبير كما يتشابه مع تخطيط المدينة المنورة مما يظهر تأثيرها على المدن الإسلامية الأولى هذا إضافة للعديد من المدن التي كانت قائمة قبل الإسلام و أخذت الإسلامي حيث أن الجامع وسط المدينة، وجود المسجد الجامع كمركز للنشاط الديني و السياسي و تنتهي إليه الأنشطة التجارية و الإدارية، و منها التركيب العمراني الذي يعكس التركيب الاجتماعي للسكان و الذي يظهر في تقسيمات المدينة إلى أحياء و خطط أو حارات. كما أن هناك مسميات عامة للعناصر التخطيطية والمعمارية للمدينة الإسلامية التي استمدت وصفها من إسلامية المجتمع الذي يسكنها.

[1] – ابراهيم أحمد العدوي، المرجع السابق، ص 116- 117.

[2] –ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 478.

أما عن التنظيم الاجتماعي الذي كان يسود هذه الأمصار فيقوم على أساس النظام القبلي القائم على أن العشيرة أهم مؤسسات القبيلة التي تساعد على توزيع العطاء الذي يوفر لهم أسباب الجهاد أمامهم في سبيل نشر الإسلام و بذلك تكفل لهم السهولة في أداء أعمالهم و تنظيم حياتهم[1].

2- مفهوم الكوفة :

من خلال دراستنا للمصادر التاريخية، إن معنى الكوفة تورد لها معاني عديدة فالبلاذري يقول:" **ان المواضع المستديرمن الرمل تسمى كوفاني و بعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباء مع الطين و الرمل كوفى** "[2]، و في معنى آخر إن الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوف الرمل [3]، أما ياقوت الحموي فقد أوردها المعاني التي أوردها البلاذري في معنى كلمة الكوفة، و يقول في كلمة كوفان: "**إن اسم الأرض وبها سميت الكوفة وإن الكوفة و كوفان واحدة و يقال أخذت الكوفة من كوفان**" [4] قال قطرب: "**يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم**"، و قال أبو القاسم: "**قد ذهب جماعة إلى أنها سميت الكوفة بموضعها من الأرض و ذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة**" [5]، وذهب آخرون أنها سميت كوفة لأن جبل ساتيدما يحيط بها كالكفاف عليها، و قال ابن الكلبي[6]: "**سميت بجبل صغير في طها كان يقال له كوفان و عليه اختطت مهرة موضعها و كان هذا الجبل مرتفعا عليها فسميت به فهذا في اشتقاقها كاف**"، و قد سماها عبده بن الطبيب[7] كوفة الجند فقال :

إن التي وضعت بيتا مهاجرة بكوفة الجند [8] غالت ودها غول[9]

---

[1] – ابراهيم أحمد العدوي، المرجع السابق، ص 117- 118.

[2] – البلاذري، المصدر السابق، ص 275.

[3] – هاشم حسين ناصر الخناك ، موجز تمصير الكوفة و عمرانها، ط2، دار اباء ،العراق ، 2010 ، ص10.

[4] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص ص 294 - 295.

[5] – محمد عبد الله و آخرون ، مختصر تاريخ اسلامي، (د ط)، دار الاهلية ، عمان ، 1989، ص 24 .

[6] – ابن الكلبي : هو ابو المنذر هشام بن محمد بن بشير بن عمر بن الحرث الكلبي وهو مؤرخ وعالم انساب واخبار العرب ولد في مدينة الكوفة عاش في القرن 2 هجري ومن مؤلفاته جمهرة الانساب والاصنام ويقول ابن خلكان عن مشاهر يعد في الحفاظ المشاهير وانه اعلم الناس في علم الانساب ، ابن خليكان ، وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تح ، حسان عباس ، (د ط)، دار الثقافة ، بيروت، (د س ن)،مج 3، ص82.

[7] – عبده ابن الطبيب : وهو يزيد بن عمر ابن علي بني تميم ادرك الاسلام في جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، الزركلي خير الدين :الاعلام ،ط15، دار العلم الملايين ، بيروت ، 2002، مج4، ص 172.

[8] – الجند : الجند او الجيش وهم المقاتلة المجندون لخوض الفتوح.

[9] – ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ص295.

إذا كانت كلمة الكوفة محرفة عن كلمة كوبا السريانية فيظهر أن الاسم السرياني المزعوم مأخوذ من نبات كان موجودا في موضع للكوفة من قبل أن يطأها السريان ثم العرب من بعدهم و يضاف كذلك أن ياقوت الحموي يورد أن كوفان و التي هي الكوفة عنده شيء واحد كما أسلفنا يقول :

و الكوفان الدغل[1] من القصب و الخشب[2]

الكوفة بلد سميت بذلك لأن سعد لما أراد أن يبني الكوفة أرتادها لهم و قال تكوفوا في هذا المكان ، أي اجتمعوا فيه ، و قال المفضل : **"انما قال كوفوا هذا الرمل أي نحوه و انزلوا منه سميت الكوفة"**[3] وامتداد لما تعنيه الكوفة ، قيل أنها كل حصباء و كل رملة حمراء يقال لها سهلة و كل حصباء و رمل مختلطين فهو كوفة[4].

ثانيا– جغرافية الكوفة:

1– حدود الكوفة : أنظر الملحق رقم 01

الكوفة هي مدينة مهمة، و اتفقت المصادر و المراجع على أنها ثاني مدينة عربية مصرت و أنها تتمتع بموقع استراتيجي طيب، كانت مدينة حدودية فضلا عن وقوعها بمدخل أو طريق مائية بين الفرات[5] و دجلة وكان أيسر خط للمرور بين بلاد العرب و العراق كان يمر من هذا المكان. إن موقع الكوفة يمثل نقطة اتصال و التقاء بين عالمين، و هو ينفتح على الأمداد العربية القادمة من الصحراء و يشرف على السواد[6] مع كوفة متأخرة عنه، فتلك كانت وضعية الكوفة [7]، و هي تقع فوق شاطئ الفيضان للفرع الرئيسي للفرات[8] في ذلك العصر على ارتفاع يناهز **22** مترا على مستوى البحر و يرتفع الموضع فوق النجاف[9] غربا، الذي كان بمثابة الحوض المالح و كذلك فوق البطائح[10] جنوبا التي كانت تمتد من البصرة[11]

---

[1]– الدغل: الشجر الكثيف الملتف ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ص.31 .

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ص ص 294 - 295.

[3] – ابن منظور ، المصدر السابق، مج3 ، ص314.

[4] – هاشم حسين ناصر محنك ، المرجع السابق ، ص 10.

[5] – هشام جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، ص ص 96-97 .

[6] – السواد: يقصد به بلد العراق.

[7] – المسعودي، المصدر السابق، ص 119.

[8] – الفرات : نهر من انهار الجنة، ابن حوقل، صورة الأرض، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت،1992، ص215.

[9] – النجاف : النجف تقع على بعد ثلاثة اميال من الكوفة في مكان يقول له نجف.

[10] – البطائح: عبارة عن مساحة غارقة في الماء حيث ينبت القصب و الحلفاء، هشام جعيط، المرجع السابق ، ص 98.

البصرة[1] و أرض الكوفة مزيج من الحصباء و الرمل الأحمر، فأما مصدر الحصباء فهو الرسوبات النهرية، و أما الرمل الأحمر فهتأت الغرب[2]، و إن جودة موضع الكوفة و هواءها النقي و مواردها المائية الطيبة كل كل ذلك كانت له كتب الأدب المديح لاسيما من خلال ذكرها للمجالس التي تواجه فيها الكوفيون و البصريون[3]. إن تربة الكوفة لم تكن معدة للزراعة بل للاستقرار البشري فاستقر العرب فيها، و لم يجدوا سوى ثلاثة أديرة فصلت بينهما مسافات قصب: دير حرقة و دير أم سلمى و دير سلسلة.

كانت هذه الأديرة شاهدا على استقرار المسيحية العربية التي انتشرت انطلاقا من الحيرة [4] و **على** هذا الموضع أقيم أواخر القرن السابع عشر تجمع هائل من القبائل العربية [5]

2- تخطيط و بناء مدينة الكوفة:

من خلال دراستنا نستنتج أن الكوفة عندما اختطت سنة السابع عشر هجري كان القصد من إنشاءها غرض عسكري حتى تصير رباطا متقدما لجيش المسلمين، و ينطلقون منها لفتوحات الشرق، و يتفق المؤرخون أن سعد بن أبي وقاص بعث وفدا إلى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره بفتح العراق، فرأى **عمر** أن من بين القائمين على لفتح ألوانهم تغيرت و حالهم تبدل فسألهم عن سبب ذلك فأجابوه أن وخومة[6] البلاد غيرت حالهم، فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلا يزل فيه المسلمين لأن العرب لم يوافقهم إلا جو البادية، **فكتب** عمر إلى سعد "**ابعث سليمان و حذيفة** [7] **رائدين ليرتادا منزلا بحريا ليس بيني و بينكم فيه بحر و لا جسر**".[8] فأرسلهما سعد حتى وصلا الأنبار فسار سليمان غرب الفرات و سار حذيفة شرق الفرات و لم يرض بأرض حتى أتا الكوفة كان كلاهما من رأيهما أنها المكان الأفضل و المناسب للنزول إليها، و كانت فيها ثلاثة ديرات كما ذنا سابقا، و كتب إلى عمر يخبر فقال له " **إني قد نزلت بالكوفة منزلا بين الحيرة و الفرات بريا وبحريا ينبت الحلي و لنصي**"[9]، و جمع سعد المسلمين و خيرهم بالبقاء أو

---

[1]- البصرة: أرض بالإقليم الثالث من العراق، ياقوت الحموي، المصدر السابق ، مج1، ص340.

[2] - هشام جعيط، المرجع السابق، ص 97.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 492.

[4] - الحيرة: هي مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 376.

[5]- هشام جعيط، المرجع السابق ، ص 99.

[6] - وخومة : فساد البلاد و سوء هوائها ، الطبري ، تاريخ الطبري ، تح، صدقي جميل العطار ، (د ط) ، دار الفكر ، بيروت، 2010، ج4 ، ص24.

[7] - ابن خلدون، تاريخ بن خلدون ، (د ط)، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1960، مج1، ص959.

[8] - ابن الأثير، المصدر السابق، ص368.

[9] - النصي، نبات سبط ناعم أبيض من أفضل المرعى، الطبري : الصدر السابق ،226 .

الرحيل إلى الكوفة فمن أعجبته المدائن جعلها مسلحة له و من لم تعجبه ارتحل من المدائن إلى الكوفة و نزل في الكوفة في 17 هـ، فصليا و دعا الله " **اللهم رب السماء و ما أضلت و رب الأرض و ما أقلت، والريح ذرت و النجوم و ما هوت و البحار و ما جرت و الشياطين و ما و الخصاص و ما أجنت بارك لنا بكوفة واجعلها منزل ثبات** " . و ذلك بأن يجعلها منزل ثبات لهم، و استأذنوا أهل الكوفة عمر بن الخطاب بأن تبنوا بيوتكم بالقصر فأذن لهم و قال: " **العسكر أجد لحربكم و أذكى لكم و ما أحب أن أخالفكم**"[1] و يضيف ابن عباس، كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبنى أخصاصا من قصب إذا غزو قلعوها و تصد قوالها فإذا عادوا بنوها فكانوا يغزون و نساؤهم معهم[2]، و قد وقع حريق في في بيوت الكو المبنية من القصب، لكن حريق الكوفة اشد، فاحترق ثمانون عريشا في البناء و لم يبقى فيها قصبة بينما استأذنوا عمر في البناء، بعد أن أعلموه بما حل بالكوفة من حريق فوافقهم الرأي في البناء إلا أنه قد حدد لهم أن يكون مواصفات البناء كما يلي: أن لا يزيد البناء على ثلاث أبيات و لا تطاولوا في البنيان و ألزموا الله تلزمكم الدولة، واجتمعوا لكي يضعوا البنيان فأرسل سعد إلى أبي هياج بن مالك و قد اختير على تنزيل أو ترتيب الكوفة وأخبرهم بكتاب عمر و ما حدده من خطوات لتخطيط الكوفة و ما تكون عليه القطائع[3] و المناهج[4] و الأزقة كما محدد ما يلي: "أمر بالمناهج الطرق الرئيسية أربعين ذراعا و ما يليها ثلاثين ذراعا و ما بين عشرين بالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستون ذراعا ...". و كان أول شيء خطى بالكوفة و بني حين عزموا على البناء المسجد و قصر الكوفة و دار الإمارة و بالنسبة للطرق الرئيسية (أنظر الملحق رقم 02) كانت على رواية الطبري المحيطة بالحصن (الميدان) و موزعة حسب جهاتها :

أولا: المناهج (1.2.3.4.4.5) في ودعة الصحن (شمالي المسجد)

ثانيا: المناهج (6.7.8.9) في قبلة الصحن (جنوبي المسجد)

ثالثا: المناهج (10.11.12) في شرق الصحن (شرقي المسجد)

---

[1]- الطبري ، المصدر السابق ، ص 191.

[2] - عبد الجبار ناجي ، المرجع السابق ص 155.

[3]- القطائع : هو تمليك والقطائع إنما تجدها في عفو البلاد التي لا ملك لأحد عليها و لا عمارة لأحد فيها ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 3677.

[4]- المناهج : هي الطرق ، الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 226.

رابعا: المناهج (13.14.15) في غرب الصحن (غربي المسجد)[1]

ثالثا– أهم القبائل التي نزلت في الكوفة

تعد القبيلة النواة لمجتمعات البشرية، و هي الجماعة يجمع بينهما النسب المشترك، و يعتقد أفرادها أن رابطة الدم جمع بينهم،[2] و قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[3].

من خلال ما ذكرت المصادر التاريخية نجد أن هناك تشابه بين سكان الأمصار الإسلامية التي أسسها العرب، فقد سكنتها مجموعة مائل العربية التي كانت العمود الفقري لسكان هذه الأمصار بعد تمصيرها، غير أن الكوفة نجدها احتضنت عدد كبير من الصحابة، كان عمر يقول: " **بالكوفة وجوه الناس**"[4] و استقر في الكوفة ثلاثمئة صحابي،[5] و سكنها عدد من القبائل العربية و كانت فئة من هذه القبائل الموجودة مسبقا مثل قبائل بن وائل و بنو شيبان و إياد،[6] و عند تمصير الكوفة جعلوها معسكر للقوات للقوات العسكرية تستقر فيها القبائل العربية التي انطلقت من عمليات الفتح، و هنا نجد القبائل التي نزل فيها الناس في الكوفة حسب الروايات. و تتغير أعداد أفراد القبيلة حسب المعارك التي يشاركون فيها و هذه من أهم القبائل التي استوطنت في الكوفة : أنظر الملحق رقم 03

قبيلة جهينة: هي حي عظيم من قضاعة القحطانية و هم بني جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، نزلت في الكوفة غربي الصحراء محلة تنسب إليها.

قبيلة الأزد: من قبائل رب العظيمة و تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبث بن مالك بن كهلان، و قد قسمها الجوهري إلى ثلاث أقسام و هي أزد شنوءة و أزد السراة و أزد عمان[7]، تفرقوا في البلاد بعد تصدع تصدع سد مأرب، منهم من نزل في البصرة و منهم من نزل في الكوفة و قاتلت الأزد مع عائشة في البصرة في معركة الجمل و قتل الكثير منهم حول الجمل، و في الصفين انقسموا فريقين فريق مع علي و فريق مع

---

[1] – حسين الواقي ، تاريخ الكوفة ، تح ، محمد صادق آل بحر العلوم، دار الأضواء بيروت ،1987، ص ص 35- 36.

[2] – إحسان، القبائل العربية و أنسابها و أعلامها، (د ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000 ، ص 17.

[3] – سورة الحجرات، الآية 13.

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، (د ط)، دار صادر، بيروت، (د س ن)، ج6، ص 5.

[5] – الدينوري، أخبار الطوال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص 408.

[6] – ابن حزم علي بن الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة ، ص ص 484- 486.

[7] – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (د ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د س ن) ص 92.

معاوية، و كان من نزل البصرة من ازد عمان و من نزفة من اود السراة ، و كان نزوله في الكوفة من قبلة الصحن ، و بينهم و بين كندة طريق.[1]

قبيلة الأشعريون: و هم بنو الشعر بن أدب بن زيد بن يشجب بنعلي بن زيد بن كهلان و منهم **أبو موسى** الاشعري.[2]

قبيلة بجيلة: و هم بطن من بني أنمار بن أراش بن كهلانو ينسبون إلى أمهم، غلب عليهم اسمها، كانت مواطنهأصلية اليمن و الحجاز، و تفرقوا أيام الفتح في الآفاق كالعراق و الشام. و قد وقع في بطون بجيلة قبل الاسلام نزاع و حروب أدت إلى افتراقها في مختلف القبائل العرب، فلما جاء الإسلام و أراد عمر توجيه جرير بن عبد الله البجلي لقتال الأ بالعراق سنة **14 هـ**، سأله أن يجمع له قبائل بجيلة ففعل و كتب إلى أحياء العرب التي نزلت فيها بطون بجيلة، كتب بذلك و بلغ عددهم في جيش المثنى بن الحارثة ألفير لم يكن من القبائل العرب أكثر من امرأة في يوم القادسية من بجيلة فبلغت نساءهم ألف فصاهرهم هؤلاء ألف من أحياء العرب، و سكنوا الكوفة عندما مصرت و كان لهم حي خاص بهم على الطريق في ودعة الصحن (الجهة الشمالية)، و منهم جرير بن عبد الله البجلي و هو سيد قبيلة بجيلة، حاربوا مع علي في الصفين و حاربوا مع قائد المختار أحمد بن شميط ضد المهلب بن أبي صفرة عامل مصعب على فاس فانهزموا و تشتت شملهم.[3]

قبيلة حضرموت: من القبائل القحطانية و بها عرفت مقاطعة حضرموت، فهو اسم لموضع و المهم لقبيلة وتنسب إلى يقطن بن عامر بن شالخ و قيل عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل من بني حمير بن سبأ و قيل عام بن قحطان، و سبب التسمية إنه إذا حضر حربا أكثر فيها القل.[4] و قد ذهب أكثرهم و اندرج باقيهم في كندة .[5]

حمير: من القبائلالقحطانية و تنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و مواضعهم في اليمن و كانت تعبئتها في الكوفة دائما مع سبع همدان.

---

[1] – الطبري، المصدر السابق ، ج 2، ص479.

[2] – ابن الكلبي ، جمهرة النسب، تح ناجي حسن ، (د ط)، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986، ج 1، ص23.

[3] – الطبري ،المصدر السابق ، ص370.

[4] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 157.

[5] – ابن الحزم ، المصدر السابق ، ص460.

قبيلة خثعم: من قبائل القحطانية و تنسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمر، و بلاد خثعم مع اخوتهم بجيلة بسروات نت خثعم في الكوفة مع سبع بجيلة، انقسمت خثعم في الصفين فمنهم من قاتل مع علي و منهم من قاتل مع معاوية.

قبيلة خزاعة: اختلف في نسبها، فنسبها بعض النسابين إلى عدنان و بعضهم إلى الأزد من القحطان و **هم** بنو عمرو بن ربيعة و هو لحي بن حارثة بن عمر مزيقياء، و هي قبيلة الأزد القحطانية، و سموا خزاعة[1] **لأن** قومهم نزلو يدعى غسان فانخزعوا عنه و نزلوا مكة و مواطنهم كانت في مكة، و مر الظهران، و كانوا حلفاء لقريش.[2]

قبيلة طيء: و هي قبيلة من كهلان، و هم بنو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، و تتفرع منه بطون كثيرة، كانت مناوطم في اليمن ثم خرجوا منها فنزلوا فيد[3] في جوار بني أسد ثم غلبوا على با أجا و سلمى[4] و استقروا فيها، و حاربوا مع المثنى في العراق و ناصروا علي في الصفين و الجمل.[5]

غسان: من قبائل اليمن القحطانية و قد اختلف في نسبتهم، يقال هو اسم القبيلة ، و قيل هو اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فشربوا منه فسموا باسمه و كانوا يدينون بالنصرانية و ديارهم صارت في الشام و بهم سميت الغساسنة و غسان بن شبام[6] أو جذام بطن من حضرموت، و شبام هي إحدى مدينتي حضرموت والأخرى تريم.

قضاعة: من القبائل القحطانية و هم بنو قض مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير و كان بعضهم من النصارى، نزلوا الحيرة و أقاموا فيها ثم انتقلوا إلى الكوفة لما مصرت و يذهب بعض النسابين إلى أن قضاعة من العدنانية.

---

[1] – خزاعة : من أصحاب يخزع و تخزع، و سميت بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا إلى مكة تخزعوا عنه ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ج8، ص70 .

[2] – ابن حزم ، نفسه ، ص 179.

[3] – فيد: منزل بطريق مكة و هي منتصف الطريق بين الكوفة و مكة، ياقوت الحموي، نفسه، ج6، ص 450.

[4] – اجا و سلمى: و هما جبلان بقرب فيد و غلبت عليها طيء فصارت تسمى جبلا طيء، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص60.

[5] – ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 476.

[6] – شبام : جبل عظيم فيه شجر و شرب، صنعاء منه، نزل به عبد الله فسمي به واليه ينتسب من نزل الكوفة فمنهم حنظلة بن عبد الله الشيباني قتل مع الحسين كانوا مع سبع قضاعة ، ياقوت الحموي ، نفسه، ج5 ، ص ص 121- 122.

كندة: تنسب إلى كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد من بني كهلان، و كانت بلادهم بجبال اليمن و حضرموت و كان لهم ملك في اليمن و الحجاز، و يقال أنه سمي كندة لأنه كند أباه أي كفر نعمته و نزلونة في قبلة الصحن و بينهم و بين النخع طريق و بينهم و بين الأزد طريق ، و كان لهم دور بارز فيها، و كان منهم الأشعث بن قيس.[1]

مذحج: بطن من كهلان و هم بنو مذحج، و اسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب، و يتفرع من هذا البطن أفخاذ كثيرة منها النخع حاربوا مع علي في صفين.

مهرة: و هم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة و بطن من قضاعة القحطانية.

النخع: بنو النخع بن عمرو بطن من مذحج من كهلان القحطانية، و هم بنو عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، و سمي النخع لأنه انتخع عن قومه أي بعد نزلوا الكوفة في قبلة الصين أسد و كندة، و اشتركوا في صفين و برز منهم مالك الأشتر الذي قاتل مع علي و كان من قواده، و ابنه الذي ساند المختار ثم تركه و انضم إلى مصعب.

همدان: و هم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة، بطن من كهلان، و كانت ديارهم في اليمن تفرقوا في الأمصار لما جاء الإسلام فنزل بعضهم الكوفة في ودعة الصحن، و كانوا من شيعة علي، و من بطونهم التي سكنت الكوفة بنو قابض بن يزيد بن مالك بن جشم.[2]

أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، كانت منازلهم مجاورة لطيء و نزلوا العراق بعد الإسلام و سكنوا الكوفة في قبلة الصحن، لها سجل حافل بالحروب في الجاهلية و الإسلام، قاتلوا في القادسية مع سعد بن ابي وقاص.[3]

بجالة: بطن من ذبيان و هم بنو بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض، و كان نزولهم في غربي الصحن مع بجلة على طريق واحد.

بجلة: بطن من بهثة من العدنانية، نسبوا إلى أمهم و هي بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدي، و قد سكنوا الكوفة مع بجالة في غربي الصحن على طريق واحد.[4]

---

[1]- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 154.

[2] - ابن الحزم، المصدر السابق ، ص 440.

[3] - ابن الحزم، نفسه ، ص 478.

[4] - الطبري، المصدر السابق ، ج2 ، ص497.

بكر بن وائل: و هي بطن من ربيعة العدنانية و هم بكر بن وائل قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن أكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من القبائل العربية المعروفة و كانت منازلهم مع سائر قبائل ربيعة في بلاد نجد و الحجاز و أطراف تهامة، إلا أنهم استقروا في بادية الكوفة بالقرب من الحيرة، و كانت لها مواقف ضد الفرس و خاصة في معركة ذي قار و اشتركوا مع خالد بن الوليد في فتوح العراق، و منهم بنو شيبان الذين قادهم المثنى بن حارثة الشيباني عند الابتداء بفتح العراق .

بنو أعصر: حي من قيس عيلان، و هم بنو أعصر و اسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان و منهم قبيلة باهلة .

تغلب: تغلب بن وائل، قبيلة عظيمة تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد عدنان، و ديارها في الجزيرة الفراتية، و تعد قبيلة تغلب من القبائل الحربية، و كان لها أيام في الجاهلية و كانت تشترك مع النمر بن قاسط في المعارك ضد خصومها قاتلوا مع المسلمين كونهم نصارى إلا إنهم قاتلوا مع المسلمين ضد الفرس لعروبتهم.[1]

تميم: و ينتسبون إلى مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و هي قبيلة عظيمة تعاد في قوتها قيسا و ربيعة، كانت منازلهم بأرض نجد و البصرة و اليمامة و البحرين و العذيب[2] من أرض الكوفة، و لهم بطون كثيرة، قاتلوا مع سعد بن ابي وقاص، و كانوا ثلاثة آلاف تميمي و نزلوا الكوفة في شرقي الصحن مع محارب، و اشتركوا في الفتوحات و أظهروا شجاعة فائقة و صار كثير منهم فيما بعد من الخوارج، و كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، و نزلوا في الكوفة في الودعة من الصحن مما يلي الصحن على طريق ثقيف.

ضبة بن أد: و هم بنو ضبة بن أد بن طاحة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم في نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق قاتلوا الفرس مع المثنى و كانوا مع عائشة في الجمل و قد أبلوا بلاء حسنا حتى قالت: **" ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة".**

ضبيعة: و هم بطن من بكر بن وائل بن ربيه بن نزار بن معد بن عدنان .

عامر: بطن بن بكر بن وائل من العدنانية، و هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، نزلوا الكوفة في شرقي الصحن، و منهم حسان بن محدوج الذي كان صاحب لواء علي بن أبي طالب يوم الجمل فقتل، فأخذه أخوه حذيفة بن محدوج فأصيب، فأخذه عمهما الأسود بن بشر بن

[1] – ابن الكلبي، المصدر السابق ، ج3، ص489.

[2] – العذيب : ماء بين القادسية و الكوفة ، و كانت فيه مسلحة للفرس ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج6 ، 304.

حوط فقتل، فأخذه عبد هند بن بشر بن حسان بن حوط فقتل، فأخذه الحارث بن حسان بن حوط فقتل فأخذه عميس الحارث بن حسان فقتل، فأخذه زهير بن عمرو بن حوط فقتل، ثم تحاماه القوم.[1]

ثقيف : و هي قبيلة و منازلها الطائف و هم بنوا ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، و لثقيف دور بارز في الكوفة مكانة منها الولاة، منهم سعد بن مسفي عم المختار الثقفي و منهم المغيرة بن شعبة و منهم الحجاج بن يوسف، و عروة بن المغيرة بن شعبة و نزلت الكوفة في ودعة الصحن مما يلي الصحن مع سليم.

جديلة: بطن بن قيس عيلان من العدنانية و هم بنو عمرو بن قيس عيلان و ينسبون إلى أمهم جديلة بنت مر بن أد أخت تيم، و نزلوا في الكوفة في غربي الصحن .

ذبيان: بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، قال أبو عبيد و هم بطن من بني ثعلبة بن سعد بن عامر و هم في بني يشكر على نسب، و اختلفوا مع عبس بسبب مقتل هرم بن ضمم ثم اصطلحوا بعد ذلك.

الرباب: و هم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و قيل أن الرباب هم خمس قبائل تجمعوا فصاروا بداحدة و هم ضبة و ثور و عكل و تيم و عدي.

سليم: قبيلة عظيمن قيس عيلان من العدنانية و تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و تتفرع إلى بطون و عشائر كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، و نزلوا في الكوفة في الودعة من الصحن مما يلي الصحن على طريقين مع ثقيف.

عبد القيس: و هم بنو عبد القيس بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، و هم قبيلة عظيمة، سكنوا تهامة ثم البحرين ثم هاجروا بعد الإسلام إلى العراق، قاتلوا مع علي سنة 36 هـ و اعتزلوا القتال سنة 40 هـ .

عبس: و هم بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بطن عظيم من العدنانية من غطفان، كانت منازلهم في نجد وتنسب إليهم محلة بالكوفة وفيها مسجد و منهم سماك بن عبيد ولي المدائن لعلي.[2]

1- ابن الحزم ، المصدر السابق ، ص ص 261 -264.

2 - ابن الكلبي ، المصدر السابق، ج1 ، ص ص 18-19 .

عك: قيل بطن من القحطانية، و ذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية، و قيل هو مخلاف من مخاليف مكة التهامية، قيل أول من نزلها عك بن عدنان و اسمه الحارث و من كان بالشرف ينتسبون إلا الأزد، بطن من الأزد من القحطانية و هم بنو عك بن عرفان بن الأزد سكنوا تهامة حتى وقعت بينهم مشاكل عديدة اضطرهم إلى الانتقال و منهم من يذكر عكّ بن عدنان أخا نزار بن معد.

غطفان: و هم بنو غفان بن سعد بن قيس بن عيلان و هم بطن من قيس عيلان بن مصر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم في نجد مما يلي وادي القرى و جبلي طي أجا و سلمى ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية.

قيس: قيس بن عيلان، شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و غلب ا سائر العدنانية لكثرة بطونها حتى جعل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال قيس و يمن، و قد جعل الله في قيس من الكثرة أمرا حتى كان منه عدة قبائل، و من بطونها هوزان و غطفان و أعصر و كانت قبائل قيس محالفة لدولة كندة.

كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية و هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر نزار و تنقسم إلى بطون عدة منها قريش و كانت ضمن السبع الأول.

محارب: و هم بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان أو محارب بن سعد، بطن من قيس عيلان و قد يكونا من هيب بن بهتة من سليم، و نزلوا في شرقي الصحن مع تميم.

مزينة: بن مضر عرفوا باسم أمهم مزينة و اختلف في نسبهم إلا أنهم يلتقوا جميعا عند أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، كانت منازلهم بين المدينة و وادي القرى، نزلوا الكوفة سنة 17 هـ في شرقي الصحن و كانوا على طريق واحد مع الأنصار.

النمر: و هم بنو النمر بن قاسط بن هنب بن أفدعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد عدنان، و كانت ديارهم رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية و منهم الصحابي صهيب الرومي و منهم ابن القرية المشهور بالبلاغة، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث.[1]

[1]- ابن الحزم، المصدر السابق، ص 201.

هوزان: بطن من قيس عيلان و هم بنو هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن ز بن معد بن عدنان، كانت مساكنهم في نجد مما يلي اليمن و من أوديتهم حنين، و قاتلهم النبي فيها.

رابعا– مرافق الكوفة

1- قصر الإمارة بالكوفة و بيت المال :

لما أمر سعد بن أبي وقاص أبا الهيجاء و الأسدي بتخطيط الكوفة سنة **17 هـ** بعد عودته م ن فتح المدائن و خطط المسجد الأعظم، بنى لسعد قصرا بحياله فشيده و جعل فيه بيت المال و سكن ناحيته، ثم أن بيت المال نقب عليه نقبا وأخذ من المال فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليعمر : " **أنا أنقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار، و أجعل الدار قبلته، فإن للمسجد أهلا بالنهار و بالليل و فيهم حصن لماهم**[1] **فنقل المسجد و أراغ بنيانه**"، فقال دهقان من أهل همذان يقال له روزبه بن بزر جمهر: أنا أبنيه لك وأبني، قصرا فأصلهما و يكون بنيانا واحدا، فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقص آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته و لم يسمح به، و وضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة، و ثم مد عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة علي بن أبي طالب، و الرحبة قبلته، ثم مد به فكانت قبلة المسجد إلى الرحبة و ميمنة القصر.

فكان يعرف بقصر سعد و بقصر الإمارة و بدار الإمارة، و كان منزلا خاصا للخلفاء و الملوك و الأمراء بعد سعد و تكون به مؤامراتهم و مشاوراتهم و أعظم مجتمع لهم و لبطانتهم و أحكم حصن لهم إذا اعترتهم الكوارث وألجأتهم الظروف عند الحوادث والحروب .

و أختلف بيت مال المسلمين في فة في العهود الأولى للخلفاء الراشدين في عهد علي، **حيث** أنتقل بيت المال المركزي من المدينة إلىكوفة الذي كان بإشراف علي و خازن بيت المال، و يتم توزيع ما فيه من أموال بإشراف علي.[2]

2– الأنهار بالكوفة :

من خلال المصادر المؤرخة نجد هناك عدة أنهار كانت على أرض الكوفة و نواحيها، و تعتبر الكوفة مدينة أزلية طيبة التربة، و تعد الفرات هي أصل الأنهار التي سنذكرها.[1]

---

[1] – ابن الأثير ، المصدر السابق، ص 374.

[2] – الطبري ، المصدر السابق، ص 195.

نهر سورا: و هو عمود الفرات، أوله من القرية المعروفة بالجديدة من قرى العذراء و يكون مجراه ما بين قرية ذي الكفل و بين قرية القاسم ابن الإمام الكاظم والى قرية القاسم أقرب، و كانت سورا بلدة قديمة و فيها نهر عظيم. و سورا موضع بالعراق من أرض بابل و هيدينة السريانيين و هي قريبة من الوقف و الحلة المزيدية و نهر سورا بعد ما يسقى الزروع و ينتفع بمائه و يصب فاضلة (ما كان في غربيه) إلى بطائح الكوفة، و على السيب قرى كثيرة تسقى منه، ثم يقع فاضل في البطائح و هو بر الكوفة على ظهر النجف.[2]

نهر كوثى: سمي بنهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح، و هو الذي كراه فنسب إليه و هو جد ابراهيم أبو أمه بونابنت كزنبا بن كوثى، و هو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات ثم حفر سليمان نهرا كلف ثم كثرت الأنهار. كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق و الآخر كوثى ربى و بهما مشهد ابراهيم الخليل، وبها مولده و هما من أرض بابل و بها طرح إبراهيم بالنار و هما ناحيتان و سار سعد من القادسية ففتح كوثى.

نهر أبا: و هو ما بين قصر الكوفة و قصر ابن هبيرة، حفره أبا بن الصمغان النبطي.

نهر البويب: كان فمة عند دار الرزق و مأخذه من الفرات و كان مجراه إلى موقع دار صالح بن علي بالكوفة و منصبه بالجوف العتيق.

نهر البردان: كان منزل و برة بن رومانس.

نهر نرس: و هو نهر حفره نرسي ابن مهرام بن ابن ؛ بنواحي الكوفة، مأخذه من الفرات و عليه عدة قرى قد نسب إليه قوم، و الثياب النرسية منه.

نهر القورا: طسوج من ناحية الكوفة ، و عليه عدة قرى منها سورا.

3- مساجد الكوفة :المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه و سمي المسجد لأنه موضع للصلاة، و ورد ذكر المسجد في القرءان الكريم عدة مرات فمن ذلك لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

[1] - ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 215.

[2] - ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص 180.

وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ و قال أيضا ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم ﴾[1]

و﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[2]، و على ضوء ما درسنا أنه يوجد أهمية كبيرة للمسجد، و أن المصادر كلها اعتبرت أن ثاني مسجد في العراق هو المسجد الأعظم بعد مسجد البصرة، فإن المؤرخين العرب لم يفصلوا في الكتابة عنه عند مرحلة التأسيس، ما عدا روايتين رواهما البلاذري و الطبري.[3]

✓ **مسجد الكوفة (الجامع الكبير)**: أنظر الملحق رقم 04

إن أول مسجد خطط في الكوفة و بني ثم شيد هو مسجد الجامع الكبير أقيم في موضع مرتفع من المدينة، و يحدد البلاذري موضع المسجد بقوله: **(وضع سعد مسجدها و دار إمارتها في مقام عالي)**، ثم يبين لنا أن مخططي المسجد بدأ بتعيين جدار مربع من شأن أن يسهل تخطيط بقية الجدران و كان المسجد مربع الشكل يساوي مئة رامية السهم[4]، و يقول الطبري أن المسجد في الأول كان بدون أروقة على كل به باستثناء جانب القبلة فكان من الممكن مشاهدة دير هند[5] من الصحن و باب الجسر في اتجاه الفرات و هذا يعني أنه لم تكن هناك جدار أو سياج من قصب أو جدار صغير من لبن على **أكثر تقدير**. و كان طابع بناء بدائيا للمسجد أي انعدام البناء، نستدل عليه أيضا أن سعد هدمه بسرعة كبيرة و نقله إلى الجنوب قرب القصر بسبب سرقة بيت المال بعد أن أخبر الخليفة عمر بحصول سرقة ، **كتب لسعد "أن أنقل المسجد و أشرع في بنيانه "** و طلب من أحد المعمرين الفرس أن يتولوا بناء المسجد و دار الإمارة، فقال المعمار أن أبنيه لك و أبني لك قصرا، و بعدما خط المسجد و عزموا في بناءه فوضع في موضع أصحاب الصابون و التمارين من السوق، و من المعلوم من المصادر التي بين أيدينا أن المسجد الذي بناه سعد يوصف بما يلي: كان المسجد مربع الشكل ذي ظله أو جزء مسقوف لإيواء المصلين و ليس له مجنيات ولا مؤخرة وأن قبلته منحرفة قليلا عن الاتجاه الذي يحدده على هيئته القديمة. و من المواد المستعملة لبناء

---

[1] – سورة التوبة، الآية 17 ، 18.

[2] – سورة الجن، الآية 18.

[3] – محمد السعيد الطريحي، العتبات المقدسة في الكوفة ، ط1، دار الكتب للمطبوعات، بيروت، 1986، ص 5.

[4] – البلاذري ، المصدر السابق، ص 275.

[5] – دير هند: و يسمى ذلك دير هند الأقدم وهو دير بنت الحارث بن عمر الكندي أم عمر بن المنذر.

المسجد هي: الآجر و الحصى،[1] أما المساحة المسجد فقد كانت في تلك الفترة على عدد مقاتلة الكوفة قال ياقوت: (**و كتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن يختط موضع المسجد الجامع على عدّة مقاتلتكم فخط على أربعين إنسان، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان ...**).[2]

و من أبواب مسجد الكوفة :

- **باب سدة:** و هي التي كانت يدخلها علي.
- **باب كندة:** و هي من طرف يمين المسجد من الجهة الغربية.
- **باب الأنماط:** و هو يحاذي باب الفيل و هي في الأصل تسمى باب الثعبان.[3]

✓ **مسجد السهلة :**

من خلال ما ذكرت المصادر التاريخية، أسس هذا المسجد بعد استقرار العرب المسلمين في الكوفة وفق نظام الأسباع العسكري القبلي الذي أشرف عليه سعد ابن أبي وقاص والي الكوفة الأول، و من غير شك أن المسجد قد بني بالخشب و اللبن كغيره من المساجد التي بنيت في العصر الإسلامي.

مسجد السهلة الذي يعد من المساجد ركة القديمة، حيث يحدد ياقوت الحموي موقعه على بعد 02 كلم من مسجد الكوفة، و هو بظاهر الكوفة في الجهة الشمالية الغربية في فضاء شبه خالي من الإعمار إلا أنها يغلب عليها الطابع الزراعي،[4] و للمسجد أضلاع نذكرها:

1 - مسجد السهلة مستطيل الشكل يتكون من أربع أضلاع، الضلع الأول الشمالي طوله 160م، يجاوره طريق ترابي.

2- الضلع الثاني: الشرقي طوله 130 م.

3- الضلع الجنوبي: هو الضلع القبلي و إليه تتجه محاريب السهلة إذ أن على جهته تقع قبلة الصلاة، و طوله 160 م .

4- الضلع الغربي: و هو واجهة المسجد.[5]

و من مساجدها نذكر: مسجد الجعفي، مسجد غني، مسجد عبد القيس، مسجد القرى، مسجد ظفر.[1]

---

[1] - الطبري ، المصدر السابق، ص 47.
[2] - هاشم حسين ناصر الخيك ، المرجع السابق ، ص 32.
[3] - هاشم حسين ناصر الخيك ، المرجع السابق، ص 34.
[4] - ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص291.
[5] - هشام جعيط، المرجع السابق، ص 56.

و من خلال ذلك يمكن القول أن مسجد السهلة كان في أرض خالية من العمران و كان تشييده قد تم قبل قدوم علي للكوفة سنة **32 هـ** ، و أثناء إقامته على ضوء ما اعتمدنا عليه من المصادر تحدد بأن قديسة هذا المسجد جاء من اعتقاد الناس بالكوفة.[2]

ويتوضح مما تقدم ذكره لهذا المسجد المبارك من مكانة و على وفق الروايات يتبين امتداد تاريخه لما قبل الإسم و قبل انبثاق الرسالة المحمدية، و الذي يعد من بين البقاع المقدسة في الإسلام، و عموما فإن مسجد الكوفة فضلا عن كونه ملتقى للمصلين فهو من الفكر و التباحث في أموره الدينية منها الاستزادة من العلوم الدينية و الحياتية و ما يتعلق بكل أمور تطوير المجتمع الإسلامي.

4- أسواق الكوفة :

كانت الأسواق قبل الإسلام قائمة و بشكل فاعل في الحيرة ، لوجود التجارة الداخلية و الخارجية لدولة المناذرة، فضلا عن قيام صناعات متنوعة فيها كالسجاد الفاخر مثلا، و بعد انتشار الإسلام و **ما** تم من فتوحات، و بعد تمصير الكوفة في عهد عمر، كان أول شيء خط بالكوفة المسجد الكبير (**مسجد الكوفة**) الذي قامت بجواره الأسواق، و كان وجودها قبل اختطاط المسجد.

بطبيعة الحال لا تقام الأسواق التجارية إلا إذا كانت هناك حركة اقتصادية من بيع و شراء و تبادل تجاري و صيرفي، و يذكر الحموي بأن الدهاقين قد أسهموا في نصح المسلمين و أقاموا لهم الأسواق. و أخذت الأسواق في بداية تكوينها شكل متطور، حيث أول ما ظهرت في المدينة لم يسمح ببنائها **إلا** بمرور ردح من الزمن. كانت مواقع الأسواق في الكوفة في شكلها البدائي متداخلة مع حدود مسجد الكوفة، ثم أزيلت حينما تم تخطيط و بناء المسجد، و كان في هذا الموضع المتداخل أصحاب الصابون و التمارين، و بعد تحديد أماكن مختلفة الأنشطة، سن نظام الأسواق، و به **جعل** أن تكون الأسواق على شبه المساجد، و كانت أسواق الكوفة تنظم من قصر الإمارة و **موقعها** شرقي[3] الجامع و إلى جنبه دار الوليد بن عقبة من جهة، و من جهة أخرى إلى مساكن ثقيف و أشجع .كانت هذه الأسواق مغطاة بالحصر و قد أثنى (**المقدسي**) على أسواق الكوفة لسعتها و تنظيمها و نشاط الحركة التجارية و كانت ملتقى

---

[1] – محمد بن جعفر المشهدي، فضل الكوفة و مساجدها، (د ط)، (د د ن)، (د س ن)، ص 57.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ص 48.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص 250.

لقوافل التجارية، [1] و يذكر الطبري بأنها كانت على شبه المساجد، من يسبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه، و أخذ طابعه في عهد عمر، و بمرور الزمان أصبحت مغطاة بالحصير، ثم عقده بالحجارة، حتى كان في هذه الأسواق " **محكمة القضاء**" يجلس فيه المحتسب ، وتشمل الأسواق حتى الصيارفة و المسلفون، و فيها دكاك العبيد و محلات المراهنين على الحيوانات يجمعونها في الكناسة تقع من ناحية البادية بين مسد الكوفة و مسجد السهلة، و أخذت الأسواق في الكوفة الطابع التخصصي لها و هو ما توضحه كتب التاريخ، فكان فيها أصحاب الصابون و التمارين و غيرهم ، و هو ما كان يسهل مهمة الإشراف الحكومي عليهم، كما أن تجار الجشع لا يستطيع أن يرفع سعر السلعة خشية من منافسة التاجر المجاور له، [2] فضلا عن محدودية حدوث الاحتكار أو أي ارتفاع غير طبيعي في أسعار السلع و كان الإمام علي يفقد بنفسه أسواق الكوفة إبان خلافته، يحث التجار على أن لا يظلموا و لا يغشوهم و لا يدلسو، و من خلال هذا الجانب يتضح أن علي كانت رقابته على الأسواق رقابة مركزية و مباشرة، و يتم توجيه التجار على ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم و ما ينفع الناس. وأخرج أبو عبيد في الأموال عن الأصبغ نباته قال: خرجت مع علي إلى السوق فرأى أهل السوق قد تجاوزوا أمكنتهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم فقال: أليس ذلك إليهم سوق المسلمين لمصلى المسلمين ؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه، و يذكر أيضا بأن علي قد خرج من القصر و عليه قبطيتان ازار إلى نصف الساق ورداء مشمر منه إلى قريب منه و معه درة له يمشي بها في الأسواق و يأمر الناس بتقوى الله و حسن البيع و يأمر أهل السوق أن يوفوا الكيل و الميزان و ألا ينفخوا اللحم. [3]

و يوجد موقف آخر لعلي يبين كيف يكون نشاط السوق، حيث يذكر ابن الكثير في كتابه البداية و النهاية: بأن علي يمشي في الأسواق وحده و هو الخليفة يرشد الضال و يعين الضعيف و يمر بالبياع و البقال فيفتح عليه القرءا و يقرأ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [4]، و يأمرهم بالتفقه لكي لا يقع التاجر أو البائع في إشكال شرعي و في غير مواقع التجارة فيكون مرابيا أو محتكرا أو غاضب لحقوق الآخرين سواء بقصد أو بغير قصد و يعلمهم بأن

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ص 396.
[2] – الطبري، المصدر السابق، ص199.
[3] – هاشم حسين ناصر الخنك، المرجع السابق ، ص 86.
[4] – سورة القصص، الآية 83.

من بغير فقه فقد ارتطم في الربا، و يأمرهم بأن يطعموا المساكين لينموا كسبهم الدنيوي و الأخروي،

و عموما فإن الأسواق في الكوفة كانت تتصف في عهد الخلفاء الراشدين بأمور منها كالأتي:

- كونها لم يبنوا بنيان خاصة بها .

- وجود صفة التخصص فيها، فهناك سوق التمارين و أصحاب الصابون و القصابين و سوق الكرابيس (الملابس) ...[1]

- كانت الأسواق قبل أن يختط المسجد الجامع في الكوفة، بالشكل الذي تم تحديده لاحقا.

- كانت مقاعد الباعة كشبه المساجد من يسبق إليها أخذ موضعه، فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه.

- وجود رقابة مركزية و لا مركزية على الأسواق المتمثلة بإدارتها إما الخليفة نفسه أو الوالي أو المحتسب.

- يعتمد السوق في بضاعته على الإنتاج المحلي أو ما يتم التبادل التجاري بين الكوفة و المدن المجاورة للكوفة و البعيدة عنها .

- يتم حمايتي و البائع على حد الحق و العدالة و المساواة و ما يتوجب حق كلا الطرفين بحسب ما جاء في الشريعة الإسلامية أو ما يتعارض معها .

- الاهتمام بأخلاقية العمل، و دعم ذلك من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الدقة بالأوزان و المكاييل و المقاييس ...

و ينبع اهتمام الخليفة بالأسواق و الحركة التجارية بشكل مباشر أو غير مباشر.

[1] - حسين البراقي ، المرجع السابق ، ص56.

الفصل الثالث

أهم الفتن و الحوادث التي ظهرت في الكوفة

أولا– تذمر الكوفيين ضد عثمان سنة 33 - 35هـ

ثانيا– الكوفة عاصمة لخلافة علي

أولا–تذمر الكوفيين ضد عثمان سنة 33 - 35هـ

ابتليت الدولة أيام الخليفة الراشدين بن عفان بفتنة هوجاء هزت أركانها، و لفهم أسبابها و مجرياتها لا بد من تفحص الفترة السالفة لارتباطها الوثيق بها، حيث يرى بعض المؤرخين أن الفتنة كانت حصيلة لسلسلة من الوقائع نسب غياب رسول الله (ص)، وأن أسباب التذمر لم تكن وليدة عهد عثمان و نها وجدت الفرصة للتعبير عنها .

يرجع المؤرخون جذور الفتنة إلى اختلال الأوضاع التي عرفتهادولة الإسلامية قبل هذا العهد وخصوصا في فترة خلافة عمر، على الرغم رعيته بالعدل و الحزم، و عمل على توطيد الدولة و تنظيم المجتمع، و كان لا يريد تحمل تبعات الخلافة حيا وميتا لقوله: (**و الله لا املكها حيا و ميتا**)،[1] لذلك رأى إن يجعلها شورى بين من بشرهم رسول الله بالجنة وهم : **علي** بن أبي طالب، عثمان بن عفان، عبد الرحمان بن عوف، سعد بن أبي وقاص، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله.[2]

ولعل موقف عمر عدم تحديد أحد هؤلاء الستة من بعده نابع من خوفه من وقوع فتنة يكون مسؤولا عنها،وكان التنافس شديدا بين عثمان وعلي، لكن الأمر حسم عن طريق المبايعة و أعلن عثمان خليفة للمؤمنين لأن مؤهلاته رجحت كفته، فهو المحابي لقومه و أهله فكانت الأكثرية تريده لأنه مبعث للثقة و الطمأنة.

لقد خلقت الشورى و كرست الصراع بين الهاشميين و الأمويين، و هو ما ستظهر أبعاده لاحقا، كما جاء في قولابن أبي السرح: (**إن ارتدتم إلا تختلف قريشا فولوها عثمان**)، و رد عمار بن ياسر بقوله: (**إن ارتدتم إلا يختلف الناس فولوها عليا**).[3]

إن سياسة عمر المتشددة ملفتنة لكنها فتحت باب للتذمر لدى بعض الأطراف حتى قيل: (**لم يمت عمر حتى ملته قريش**).[4]

---

[1] – ابن قتيبة الدينوري، الإمامة و السياسة، ج 1 ص 25.
[2] – الطبري، المصدر، ج 4 ص 228.
[3] – ابن سهل البلخي، المصدر السابق، ج2 ص 212.
[4] – الجابري،المرجع السابق، ص 140.

باغتيال عمر في 23هـ تكون الدولة الإسلامية قد طوت عهد التشدد لتدخل مرحلة حاسمة من تاريخها صنعتها سياسة الخليفة عثمان(24هـ – 35هـ) .[1]

لاحظ المؤرخون ة خلافة عثمان بن عفان تنقسم إلى فترتين مدة كل واحدة منها ستة سنوات حيث امتازت الفترة الأولى بالهدوء و السكينة أما الثانية فقد شهدت اضطرابا بسبب ظهور المعارضة لسياسته و أدت إلى إحداث الفتنة [2] التي كان من بين أسبابها :

- **سياسة التساهل و اللين:**

عرف عثمان باللين و التسامح حيث سمح لكبار الصحابة بالخروج من المدينة و الإنسياح في الأمصار و السكن فيها و التوسع في الرزق.[3]

- **تولية عثمان أقاربه :**

بعد عام من خلافته بدأ بتغيير ولاته بداية بعبد الله بن سعد ابن عمه و شقيقه بالرضاعة ، ولاه مكان عمرو بن العاص في مصر ثم قام بعزل سعد ابن وقاص الذي استبدله بالوليد بن عقبة – شقيقه من أمه – على الكوفة، كما جعل عبد الله بن عامر واليا على البصرة مكان أبو موسى الأشعري.[4]

- **التحول الاجتماعي :**

شهدت خلافة عثمان تغيرات كبيرة في بة الدولة الإسلامية و تركيبتها الاجتماعية، حيث أدى التوسع الكبير للدولة بسبب الفتوحات إلى تدفق الأموال على عاصمة الخلافة و تكدس للثروات، فكان بيت مال الخليفة يغص بالمال[5]. فظهرت بوادر الترف و الرخاء و تحسن المستوى المعيشي، و لم تكن هناك ضوابط محددة للتصرف في بيت المال، فقد اعتبر نفسه المسؤول الأول و الأخير عنه كما جاء في قوله: (**مالي لا افعل في الفضل ما أريد ، فلما كنت إماما إذن**).[6] و خلافا لما سنه عمر فقد سمح عثمان لكبار

---

[1] – ابن عثمان الذهبي، الخلفاء الراشدون، تح ، حسام الدين القدسي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992 ص482.

[2]– هشام جعيط ، الفتنة جدلية الدين و السياسة في الإسلام المبكر، تر خليل أحمد خليل، ط 2، دار الطليعة للطباعة، بيروت، 1992، ص68.

[3]– المسعودي، المصدر السابق، ص 232.

[4] هشام جعيط ، نفسه، ص60.

[5] – هشام جعيط، المرجع السابق، ص 60.

[6] – الدينوري،المصدر السابق، ج1 ص 28.

الصحابة القرشيين منهم خصوصا بالخروج عالم المدينة للاتجار بالأمصار، بل شجع التجارة و رفع عنها القيود، و من ذلك الحين خافت كبار الصحابة القائمين بالمدينة على اتخاذ أملاك لهم بالأمصار خاصة با حتى ملكوا هناك الديار،[1] كما خصص الخليفة عطاء خاصا لذويه من بني أمية مسرفا فيه مفضلا إياهم عن المسلمين،[2] هذا و قد عرف عن الخليفة سياسة الجود و إطلاق يده في صرف الأموال، و من مظاهر ذلك ابتناؤه دارا فاخرة له بالمدينة بالحجر و الخشب الثمين، كما أباح لنفسه الاقتراض من بيت المال مبالغ ضخمة لم يرجعها،[3] و هذا كله نتج عنه تحولات خطيرة أوجدت فجوات اقتصادية و تباين في المستويات الاجتماعية الذي خلق نوع اتساع الهوة بين الأغنياء (**القرشيين والأمويين على وجه الخصوص**) و بين الفقراء المنتمين إلى القبائل الأخرى، و كان الحال مثله في الأمصار.[4]

من داخل البنية الاجتماعية التي حملت في طياتها توترا مبعثه التفاوت الطبقي الناتج عن التحولات الاقتصادية انطلق التذمر معبرا عن رفض المجتمع للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، فبدأت الوقائع الصغيرة تتخذ اتجاها و معنى و صارت غير قابلة للتسامح و أصبحت الأوضاع مثيرة للاستياء و البلبلة ابتداء من سنة 30هـ،و أثار الرأي العام غضبه و بلغ ذروته في السنتين الأخيرتين، حيث عاود الناس قراءة كل خلافة عثمان و استذكروا أخطاءه و فرزها واحدة واحدة إلى أن جعل منها مجموعة من مطاعن متراكمة،[5] حيث استاء الناس لتحيته لكبار الصحابة على رأس الولايات و تعويضهم بمن ليسوا أهل لها من أقاربه الأمويين،[6] كما اتهم أنه أمر بضرب عياش عندما انتقد سياسته، كما أساء إلى عبد الله بن مسعود مسعود وضابي بن الحارث البرجمي، فضلا عن نفيه لأبي ذر الغفاري إلى الربذة،[7] لا لشيء إلا لأنه أمر بالمعروف و نهى عن النكر.[8] و مما زاد من حدة التوتر أمره بإحراق مصاحف القرآن ما عدا مصحفه الذي فرضه،[9] وبهذا فقد اتهم بالقطع مع سيرة النبي و الخليفتين الأوليتين و بمخالفة شريعة الإسلام و أحكامه

---

[1] – هشام جعيط ، نفسه، ص61،

[2] – ابن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ص 14 .

[3] – المسعودي، المصدر السابق، ص 76.

[4] – هشام جعيط ، نفسه، ص97.

[5] – هشام جعيط ، المرجع السابق، ص66.

[6] – محمد عبد الله عودة، المرجع السابق، ص30 .

[7] – الربذة: موضع قرب المدينة على ثلاثة أميال من جهة الشمال و قيل أنها أرض حلباء، الطبري، المصدر السابق، ج 5 ص 113.

[8] – أبو الله الحاكم النيسابوري، المدرك على الصحيحين، (د ط)،دار الكتاب العربي،(د س ن)، ج3 ص387.

[9] – الطبري ، المصدر السابق، ج4 ص370.

الضمنية. و بنهاية سنة **34 هـ** بدأت تنتشر أفكار داعية للثورة عليه، و قد احتضنت الكوفة أولى حركات التذمر و كانت منطلقا للانتقادات،[1] و يعود هذا لانبعاث العصبية القبلية التي أيقظها التفاوت الطبقي و كذا التركيبة الاجتماعية المتضاربة، فقد استوطن فيها فاتحو العراق و قاهرو الدولة الساسانية الذين أطلق عليهم أهل الأيام، و كذا بروز طبقتين متنافستين تمثلتا في القراء الذين التفوا حول الوالي و أنفسهم مالكي السواد و رؤساء القبائل،[2] فكانت الكوفة تعيش في حالة شبه فوضوية أثناء ولاية سعيد بن العاص الذي ولي عقب الوليد بن عقبة كماعنها الطبري: " **إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم، و غلب أهل الشرف منهم و البيوتات و السابقة و القدمة، و غلب على تلك البلاد روادف ردفت، و أعراب لحقت، حتى ما ينظر إلى طي شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتها، فكتب إليه عثمان: أما بعد ففضل أهل السابقة و القدمة فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم، إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء، و احتفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعا بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس يصاب بها العدل، فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهلم و القادسية، فقال : أنتم وجوه من وراءكم، و الوجه ينبئ عن الجسد، فأبلغوا حاجة ذي الحاجة و خلة ذي الخلة، و أدخل معه من يحمل من اللواحق و الروادف و خلص بالقراء و المتسمتين في سمره، فكأنما كانت الكوفة يسألمته نار: فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القالة و الإذاعة**"[3]، فظهرت أولى حركات الاهتياج ضد عثمان في مجلس سعيد ابن العاص الذي كان يجتمع مع أهلها و قال في أحد مجالسه: ".....إنما هذا السواد بستان قريش" فقال الأشتر [4]: أتزعم أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك؟ ونشب شجار المجلس.[5] و منذ ذلك الوقت أصبح المعارضون يشتمون عثمان و سعيد في مجالسهم و اجتمع إليهم الناس حتى كثروا،[6] لقد تأكد تأكد الخليفة أن ثمة أمر يسري بالأمصار لا علم له به و أمام تخوفه من تفاقم الوضع و حدوث ما لا يحمد

[1] – بن اسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تح محمد محي الدين،(د ط)، المكتبة العصرية، بيروت، ج1 ،1990، ص11.

[2] – هشام جعيط ، المرجع السابق ص80.

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج4 ص 279.

[4] – الأشتر: هو مالك ابن الحارث ابن عبد الياغوث، هشام جعيط، نفسه، ص 404.

[5] – ابن الأثير،المصدر السابق، ج 3 ص31.

[6] – حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1 ص 294.

عقباه حاول و بمساعدة الصحابة بتهدئة الأوضاع، فجمعهم لمشاورتهم بالأمر،[1] و في غياب سعيد بن العاص قررت حركة المعارضة بزعامة يزيد بن قيس، بالقوة بمساعدة الأشتر الذي عمل على تحريض الناس قائلا:" **جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان و تركت سعيد يريد على نقصان نساءكم مائة درهم و رد أولى البلاء منكم إلى ألفين و يزعم أكم بستان قريش...**" فقام هؤلاء باعتراض سعيد عنه من عند عثمان قائلين له: " لا حاجة لنا بك " و منعوه من دخول الكوفة التي ولوا عليها أبا موسى الأشعري[2]. و لم ينتهي الأمر عند هذا الحد إذ اتسعت دائرة الاحتجاجات و زاد عدد المحتجين في الأمصار، حتى وجد في كل مصر جماعة ناقمة على أميرها،[3] و قام هؤلاء بالتنسيق فيما بينهم في الأمصار بواسطة شحنوها بعيب أمرائهم[4]، فما أن حل شوال من العام 35ه حتى اتفق هؤلاء الثائرين أن يقصدوا المدينة فياتوا أهلها بعثمان و المطالبة بعزله[5]، و اتفقوا على أن يكون مسيرهم مع الحجاج حتى لا يكتشف أمرهم[6]، حيث أقبل من أهل الكوفة نحو ألف راكب بقيادة عمر بن الأصم ، أما أهل البصرة فقد نزلوا في أربع رايات بزعامة حكيم بن جبلة فيما قدم من مصر بين الستمائة و الألف راكب على رأسهم الغافقي بن حرب.[7]

لقد ضرب هؤلاء الحصار على الخليفة و دام حصارهم له أربعين يوما و كان مخففا في البداية ثم شدد الحصار حتى منع عنه الماء. و كان في كل مرة يحاول تهدئة ثورتهم مضمنا كلامه الرد على ما عابوه به و كشف الحقائق التي لبسها القوم، عسى أن يعودوا إلى رشدهم.

و لكنهم أصروا على موقفهم ، و على الرغم من ذلك فضل عثمان الصبر على الاستجابة على مطالبهم المتمثلة في ثلاث اختيارات: إما أن يدفع مروان أو أن يخلع نفسه أو أن يستحل دمه، و عندما سمع المحاصرون بخروج مدد الشام إليه حتى تسوروا داره لتنفيذ قتله و تم هذا على يدقي الذي ضربه بحديد

[1] – الطبري، المصدر السابق،ج5 ص 151.
[2] – ابن عبد الحق البغدادي، المصدر السابق، ج2 ص326.
[3] – هشام جعيط، المرجع السابق ص89.
[4] – المسعودي، المصدر السابق، ج2 ص 346.
[5] – صادق إبراهيم عرجون، المرجع السابق، ص84.
[6] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 ص50.
[7] – ابن تغري بردي،المصدر السابق ج 1 ص 92.

ثم قام كل من سودانة بطعنه حتى القتل[1]، و كان هذا في ثمانية ذي الحجة لعام 35ه، و دفن بعد ثلاث أيام في حش كوكب.[2]

[1] – ابن سعد، العشرة المبشرين بالجنة ،(د ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س ن) ص 94.

[2]-حش كوكب : موضع إلى جانب البقيع ، ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج1 ص262.

ثانيا– الكوفة عاصمة لخلافة علي

لم يكن مقتل عثمان نهاية للاضطرابات التي عرفتها دولة صدر الإسلام كما زعم الثائرون عليه، بل فتح مقتله باب الفتن، فعقب مقتل عثمان مباش أهل المدينة–المهاجرون الأنصار– على علي لتقليده الخلافة لكونه أفضل من بقي من الصحابة و لا سيما في أن شخصيته تناسبهم[1]، ولكن بذور الرفض والشقاق لم تصدر إلا من أولئك الذين كانوا يريدون الرد على مقتل عثمان، ولم يكن جوهر الرفض في شخص علي و لا حتى في عدم نظامية انتخابه فالتفوا ح مطلب و شعار "الطلب بدم عثمان".

و قام فريق آخر من الصحابة بعدم بيعة علي و أعزلوا عن الحياة السياسيةمثل: طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة و زيد بن ثابت و آخرون من كبار الصحابة.[2]

لم يكن في بادئ الأمر لعلي أعداء، كان القلق يتخفيت الرماد، و لم تكن أية معارضة صريحة، و في سنة 36 هـ، أشتعل فتيل الفتنة التي كان منطلقها من مكة المكرمة بقيادة ثلاثة من كبار الصحابة و هم: الزبير بن عوام، طلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين، و التي عرفت بوقعة الجمل.[3] و ملخصها أنه لما وصل خبر مقتل عثمان مسامع أم المؤمنينائشة و هي بمكة خرجت تبكي و تدعوا المسلمين إلى المطالبة بدمه من علي،[4] و بالمقابل كان كل من الزبير وطلحة قد بايعا عليا على الاقتصاص من القتله، ثم خرجا إلى مكة بعدما أذن لهما علي بذلك، فلما وصل الخبر عائشة التحقا بها واجتمع إليهم جماعة من بني أمية، هؤلاء على المسير إلى البصرة قائلين: "معاوية بالشام قد كفانا أمرها "، ثم خرجوا يقصدونها، يتقدمهم في ذلك طلحة و الزبير و خرجت عائشة في هودجها، فارتحلوا نحو البصرة و استولوا عليها بعد قتال مع مان بن حنيف الذي ولاه علي عليها، ما أن وصل الخبر مسامع علي حتى قام بالخروج على آثارهم قاصدا البصرة في 700 رجلا، و لقد سار حتى وصل إلى ذي قار بالكوفة التي نزل بها،[5] و لم يكن أمام

1ـــ هشام جعيط، المرجع السابق،ص141.
2ـــ هشام جعيط، نفس المرجع، ص142-143.
3ـــأبو الله الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ج4، ص51.
4ـــ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص126.
5ـــ ابن الأثير، المصدر السابق، ص118.

علي من خيار آخر سوى جعل الكوفة تقف إلى جانبه، نظرا لأن خصومه كانوا قد تمكنوا من السيطرة على البصرة فقال: "**إن أهل الكوفة أشد إلي حبا، و فيهم رؤوس العرب و أعلامهم**" فكتب إليهم: " **قد اخترتكم على الأمصار وإني بالأثرة**"، كما وجه رسالة أخرى تدعو الكوفيين للانضمام إليه "**كونوا لدين الله أعوانا و أنصارا و أيدونا و أنهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا...**"، وقال أيضا" **انتم الأنصار على الحق، و الإخوان في الدين و الجنن يوم البأس، و البطانة دون الناس** "

و أيضا: " **الكوفة كنز الإيمان و حجة الإسلام وسيف الله و ربيضعه حيث يشاء، و الذي نفسي بيده لينصرن الله بأهلها في شرق الأرض و غربها كما انتصر في الحجاز**". [1]

فاجتمع نفر من أهل الكوفة إلى علي، و انضم إلى فريق عائشة نفر من أهالبصرة و انطلقت جملة من بين الطرفين هدفها الاحتكام إلى الصلح و لقد تم الاتفاق بين الفريقين على الصلح مقابل اقتصاص علي من قتلة عثمان، و لكن أصحاب الفتنة أبوا غير ذلك فراحوا يثيرون الفتن.[2]

فانسلوا ليلا و هاجموا جيش عائشة فقامت حرب طاحنة أودت بحياة عشرة آلاف و استمرت لسبعة أيام و لم تنته إلا بعد ما عقر الجمل الذي تركه عائشة و قتل طلحة و الزبير، و أعيدت عائشة إلى مكة.[3]

لم تنته الفتنة المنبثقة عن مقتل عثمان بانتهاء معركة الجملما إن فرغ علي من تلك الأخيرة التي خرج منها منتصرا حتى دخل في صراع جديد مع الأمويين المطالبين بدم الخليفة المقتل و أنصارهم.

فبعد فراغه من تلك المعركة اتجه إلى الكوفة أين نزل بموقعذف بالرحبة[4] و اتخذها مركزا لخلافته.فجاء عن السيوطي أن ع لما دخل الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال: و الله يا أمير المؤمنين لقد زنتالخلافة وما زانتك، و رفعتها و ما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها.

و إذا ما أردنا أن نتعرف على الاعتبارات التي اقتضت اختيار الكوفة، وترك المدينة، فلابد من ملاحظة الظروف و معرفة طبيعة التحديات التي كان علي يواجهها.

[1] – هشام جعيط، المرجع السابق، ص ص 156-157، البلاذري، المصدر السابق، ج4، ص 492

[2] – ابن الكثير، المصدر السابق، ص ص222-223 .

[3] – محمد عبد الله وآخرون، المرجع السابق، ص33.

[4] – الرحبة: قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة، على يسار الحجاز إذ أرادوا مكة، عبد الله الحموي، مرجع سابق، ج3 ص37.

وهنا نجد: أنه كـ تحدّيا سافرا من تلك الفئات التي كانت تحلم بالحصول على امتيازات أكبر على حساب الدين و الأمة و على حساب الشرعية، و لذا فإنّ من الضروري أن يكون الإمام علي في مركز القوة عسكرياً و سياسياً، وأن يكون الذين معه على بصيرة من أمرهم، مهيّئين نفسياً للتضحية في سبيل ين و اقتضى الأمر ذلك.

فالكوفة بالإضافة إلى قربها إلى الشام و البصرة، و إلى أنها تقع في قلب الدولة الإسلاميّة، و في النسبة إلى كثير من المناطق التي سوف تشهد نشاطاً واسعاً على مستوى الدولة، و ليتقرر من ثم مصير الأمة حاضراً ومستقلاً بشكل عام، إنها بالإضافة إلى ذلك:

1ـ كانت تملك الطاقات البشرية، أو على استطيع أن تؤمّن القوّات الكافية في مواجهة أيّ تحدٍّ كان كبيرا، ثم تمده بما يحتاج إليه باستمرار لو ظهر ثمة ما يبرّر ذلك؛ لتوسطها، ولقربها من البلاد الكثافة السكانية.

2ـ و هي أيضا قادرة اقتصاديا على التموين المستمر للجيوش الوف تواجه الحرب، لما تملكه **هي**

ـية إليها من ثروات زراعية متمثلة بالسواد الذي كان يحاذي الفرات، ثم تمكنها من الاتصال السريع بمناطق الثروات إن اقتضت الحاجة ذلك. هذا، بالإضافة إلى موقعها التجاري في المنطقة، سواء بالنسبة إلى الفرس أو إلى العرب.

3ـ ثم هناك قرب العراق من الشام بالنسبة إلى الحجاز.

وقد جمع الإمام عليّ الأسباب الثلاثة المتقدمة، في جوابه لأبي أيوب، حيث قال: " **صدقتَ يا أبا أيوب، ولكنّ الرجال و الأموال بالعراق، و أهل الشام لهم وثبة أحب أن أكون قريبا منهم**"[1].

وقال أيضا حينما أشار ابن عباسأن يولي طلحة و الزبير الكوفة و البصرة: " **ويحك! إن العراقين بهما الرجال و الأموال، و متى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع، و يضربا الضعيف بالبلاء، و يَقويا على اقوي بالسلطان**".

وقال بن شعبة لأمير المؤمنين، بعد أن عرض عليه أمورا: " **فإن أبيتَ فاخرُجْ من هذه البلاد، فإنّها ليست ببلاد كراعٍ و سلاح**"[2]

[1] – المسعودي، المصدر السابق، ص 295

[2]- المسعودي، نفسه، ص 296.

4ــ ثم إن أهل العراق لم يكونوا قد تعوّدوا على لذائذ الحياة و زبارجها و بهارجها، بملاحظة حياتهم الحربية على مرّ الزمن، فكان يسهل عليهم الوخوض غمار الحروب و مكابدة شظف العيش وتحمّل الصعاب.

بل إن العراق من الشام من حيث الأموال و الرجال، فقد قال نسير بن ثور العِجلي لخالد بن الوليد: **لشام عوضا من العراق ساعة قط؛ لأن العراق أكثر من الشام حنطة و شعيرا و ديباجا و حريرا و فضة و ذهبا وقزّا و نسبا، و ما الشام كلها إلا كجانب من جوانب العراق**". فقال له خالد: "**صدقت يا نسير، إن العراق لعلى ما تقول**".[1]

من هذا المقام أرسل علي إلى معاوية كتابا يدعوه إلى مبايعته، لكن معاوية لم يعطيه جوابا و ماطله[2] و جمع إليه أشراف أهل بيته فاستشارهم في أمره و استعان بعمر ابن العاص الذي كان مقيما بفلسطين،[3] فاستدعاه إلى الشام و استشاره الأمر، و أشار عليه بأن يجمع إليه أهل الشام ليأخذ بيعته، و أن يلزم علي بدم عثمان.[4]

و قد استحاب معاوية لهذه الفكرة، خاصة و أن أهل الشام منذ أن وصلهم قميص عثمان مع النعمان بن بشير انفسهم و استغل معاوية استياءهم[5] فيبكي الناس و يدعوهم إلى الطلب بدم عثمان.[6]

و أظهر معاوية دهاء كبيرا استطاع به تثبيت نفسه في الشام استمالة الرعية هناك و امتلك الثقة التي جعلته يرد على علي بقوله: "... الحق بصاحبك و أعلمه بأني و أهل الشام لا نجيبه إلى البيعة...".[7]

---

[1] – ابن الأعثم، أحمد ابن عثمان الكوفي، الفتوح (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989، ص268.

[2] – ابن العربي، المصدر السابق، ص 166.

[3] – ابن مزاحم المنقري أبو الفضل نصر، وقعة الصفين، تح : عبد السلام هارون، (د ط)، دار الجيل، بيروت، ج 1، 1990 ص ص 33-34.

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج4 ص 562.

[5] – عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ الإسلام، ط 3، (د د ن)، بيروت، لبنان، 1984 ص 20.

[6] – ابن مزاحم، المصدر السابق، ج1 ص 36.

[7] – خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، تح: أكرم أحمد ضياء العمري، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1985 ص 193.

و لما وصل الخبر مسامع علي و علم بنية معاوية و أهل الشام، بدأ الاد للتوجه نحو الشام و كان ذلك في بداية ذي الحجة سنة 36 هـ، ومما أدى إلى تصليب موقف علي هو شرعيته بالنسبة إلى سلطته، والى فضله الشخصي بالذات أي سابقته في الإسلام بمواجهة معاوية الذي لا ماضي إسلامي له فضلا عن انه وجد مؤيده في ذلك، فقد كان قتلة عثمان و أنصارهم الذين صاروا كثيرين،هم الذين يتولون زمام الأمور. و الذين يمارسون مزيدا من التأثير و كثيرا من الضغط الشديد في سبيل الحرب، ففي هذا الجو من الغليان و التعبئة النفسية و التوتر الذي كان سائدا في الكوفة كان الأشتر ، يزيد بن قيس، حجر بن عدي، و غيرهم ممن كانوا يسعون إلى الانقسامات القبلية يمارسون إرهاب حقيقيا على أصحاب الرأي المغاير و المسالمين[1].

و بهذا سار علي وعدد جيشه كما قدرته بعض الروايات مابين خمسين ألف إلى مئة ألف مقاتل و تحرك حتى وصل إلى منطقة النخيلة.[2]

و لما وصلت الأخبار إلى معاوية بتحرك جيش علي تجهز هو أيضا بجيش كبير و عسكر في صفين و خيم هناك عند الماء و انتظر وصول علي، و عند وصول جيوش علي كان معاوية قد استولى على الماء، فأرسل له علي يطلب منه أن يدع الماء بينهما، لكن معاويه و أمر أبا الأعور السلمي[3] بأن يقف في عشرة آلاف في أهل الشام على الطريق ليمنع من أراد ورود الماء من جيش علي، لكن هذا الأخير تمكن من مهاجمة أبي الأعور و نجح جيوش علي في الحصول على الماء،[4] لكن علي أمرهم بأن لا يمنعوا الماء على أهل الشام فكانوا جميعا و يختلط بعضهم ببعض راجيين أن يقع الصلح.[5]

و حين عسكر علي انتهج نفس الأسلوب الذي سلكه مع أهل الجمل، حيث أرسل وفدا[6] إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة، غير أن الوفد كانت تنقصه الحكمة فأغلظوا لمعاوية و اقمعوه صراحة بأنه أحب

[1] هشام جعيط، المرجع السابق، ص ص 190-191

[2] – النخيلة: تصغير نخلة موضع غرب الكوفة عن طريق الشام، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5 ص 321.

[3] – أبو الأعور السلمي: هو عمر بن سفيان بن عبد شمس، من قواد معاوية في معركة صفين، ابن الحزم، المصدر السابق، ج 1 ص 264.

[4] – المسعودي، المصدر السابق، ج2 ص 376.

[5] ابن المزاحم، المصدر السابق، ج 1 ص 37.

[6] – الطبري، المصدر السابق، ص 572.

قتل عثمان متخذا منه سول إلى الخلافة و أنه لو أراد نصرته لكان قادرا على ذلك فكان رد معاوية أن قال لهم: " انصرفوا عني فليس بيني و بينكم إلا السيف و غضب" فرد الوفد بكلام أشد منه[1].

و بعث معاوية رسلا إلى علي و قال لهم: "...**انطلقوا إليه و اسألوه إن يسلم إلينا قتلة عثمان و يتخلى مما فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين يختارون لأنفسهم من رضوه و أحبوا**" فكان رد علي أن قال لهم: " **إني لا أستطيع ذلك و هم زهاء عشرين ألف رجل**".[2]

و هكذا فشلت هذه المراسلات و بدأت المناوشات بين الجيشين فاستمر النزاع طيلة مائة و عشرة أيام لم يستطع طرفا أن يحسم الصراع،[3] حيث كانت بينهم تسعين وقعة.[4]

فشلت كل محاولات الصلح[5] طيلة هذه المدة و بدأ الاستعداد للقتال و نشبت المعركة و التي تعرف تعرف بمعركة الصفين في يوم الأربعاء السابع من صفر سنة 37 هـ، و كان لواء علي مع هاشم بن أبي وقاص[6] وضع علي نفسه في قلب جيشه و كان علي نفسه في القلب و معه مضر[7] البصرة و الكوفة و في الميمنة جعل أهل اليمن عليهم لث ابن قيس[8]، و في الميسرة ربيعة[9]، و عليهم ابن عباس و في القلب و في الميمنة أهل اليمن و في الميسرة مضر[10] و دارت الحرب ثلاثة أيام و لما اشتد القتال و كثر القتلى بصفين حتى بلغ عددهم من أهل الشام 45 ألف، و من أهل العراق 25 ألف،[11] و قد قتل في هذه المعركة الصحابي الجليل عمار بن ياسر.

---

[1] – البلاذري، المصدر السابق، ج 2 ص 299.

[2] – ابن المزاحم، المصدر السابق، ج 1 ص ص 200- 202.

[3] – البلخي، المصدر السابق، ج 2 ص 224.

[4] – ابن العربي، المصدر السابق، ص 166.

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج 3 ص ص 289- 293.

[6] – خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 191.

[7] – مضر: و هي الديار الواقعة بين نهري دجلة و الفرات، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 146.

[8] – الأشعث ابن قيس: هو محمد ابن الأشعث ابن قيس الكندي أمير سجستان، الذهبي، المصدر السابق، ج4 ص 183.

[9] – ربيعة: كذلك هي من الديار الواقعة بين نهري دجلة و الفرات، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 146.

[10] – ابن مزاحم، المصدر السابق، 499.

[11] –ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 82.

و لما أحس معاوية بالهزيمة رفع المصاحف على أسنة الرماح طالبام القرآن، و شعر علي بأن هذا العمل هو خدعة، و لكنه وقع في حرج بين القبول و الرفض، و في كلتا الحالتين تحول الموقف لصالح معاوية.[1]

اتفق الطرفان على تحكيم كتاب الله بينهما، فاختار معاوية عمر بن العاص، في حين اختار أهل العراق أبا موسى الأشعري ـغم أنف علي، و انعقدت محكمة التحكيم في **"دومة الجندل"** و اتفق الطرفان على خلع معاوية و عليا وترك الأمر شورللمسلمين، قال أبو موسى الأشعري: **"لقد نظرنا في الأمر، واتفقنا على خلع علي و معاوية"** فقام عمر بن العاص و قال: **" أنا أخلع عليا، وأثبت معاوية فإنه ولي عثمان المطالب بدمه وأحق الى بمقامه"** و لكن الموقف أصبح لصالح معاوية إذ سلم عليه بالخلافة، أما علي فكان التحكيم ضده و هذا ما أدى إلى عودة الأمور لما كانت عليه و بدأ يدعو أصحابه من جديد للسير إلى حرب معاوية لرده إلى الطاعة لكن أصحابه كانوا قد ملوا القتال فتقاعصوا عنه و قعدوا عن نصرته.[2]

عاد علي إلى الكوفة انتظارا لقرار الحكمين، فخرج عليه قسم من المقاتلين، و اعتبروا قبوله للتحكيم كفرا و طلبوا ممن قبل التكيم أن يعترف بالكفر و يتوب حتى من علي، فرفض ذلك علي، اتجه الخوارج إلى النهروان و هي قناة تصنلة قرب مدينة بغداد، و أخذوا يعيثون فسادا في البلاد، فتصدى لهم علي بعد أن اعهم بالانضمام إليه ثانية، و هزمهم هزيمة منكرة سنة 37هـ و قتل قسم كبيرا منهم و تفرق الباقون، أصبح موقف علي ضعيفا و تركز على مقاومة الخوارج.[3]

بعد أن قضى علي على الخوارج، أخذ يستعد لمهاجمة الشام، إلا أن الخوارج دبروا مؤامرة لقتل معاوية و عمرو بن العاص باعتبارهم سبب انقسام المسلمين فقام عبد الرحمان بن ملجم بقتل علي سنة 40هـ أثناء ذهابه لصلاة الصبح في مسجد الكوفة، وفشل البرك بن عبد الله في معاوية، كما فشل عمرو بن بكر في قتل عمر بن العاص.[4]

---

[1] – ابن الأعثم، المصدر السابق، ج 1 ص 206.

[2] – ابن العربي، المصدر السابق، ص 166.

[3] – البلاذري، المصدر السابق، ج 2 ص 476.

[4] – محمد عبد الله عودة وآخرون،المرجع السابق،ص ص33- 34.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، لابد أن نستخلص عدة نقاط كانت على النحو التالي:

- أن الفتوحات الإسلامية لها أهمية في تطوير الدولة الإسلامية و لذلك كانت دافعا أساسيا في تمصير الأمصار.
- كانت الكوفة ثاني مدينة مصرت في الإسلام ، التي اختاروها لتكون معسكرا لجيوش المسلمين والتي تعد نموذجا لباقي الأمصار كالفسطاط والقيروان .
- كانت الكوفة مقرا و قاعدة لقيادة المسلمين وذلك من خلال موقعها الجغرافي وبدأ توافد الجيش إليها.
- بعد ازدهار الكوفة نتج عليها أحداث داخلية كانت من خلالها فتن و صراعات و التي انتهت بمقتل عثمان.
- بالرغم من ذلك بقيت محتفظة بكيانها السياسي و ذلك أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الإمام علي وبعد مقتله أصبحت مقرا للحركة الشيعية.

ملحق

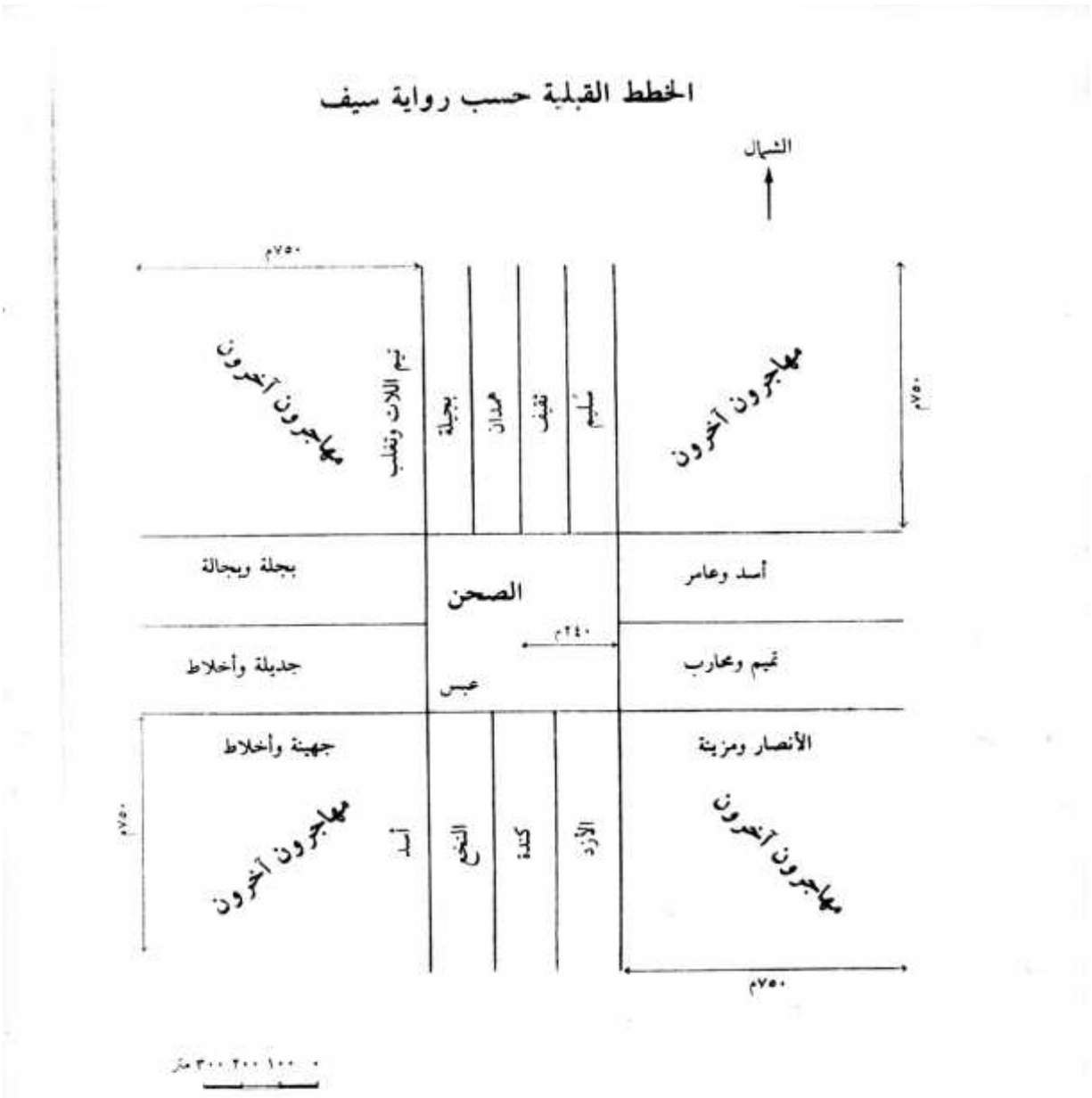

الملحق رقم 3 : [1]

[1] - هشام جعيط ، نشأة المدينة العربية ، المرجع السابق ص 128

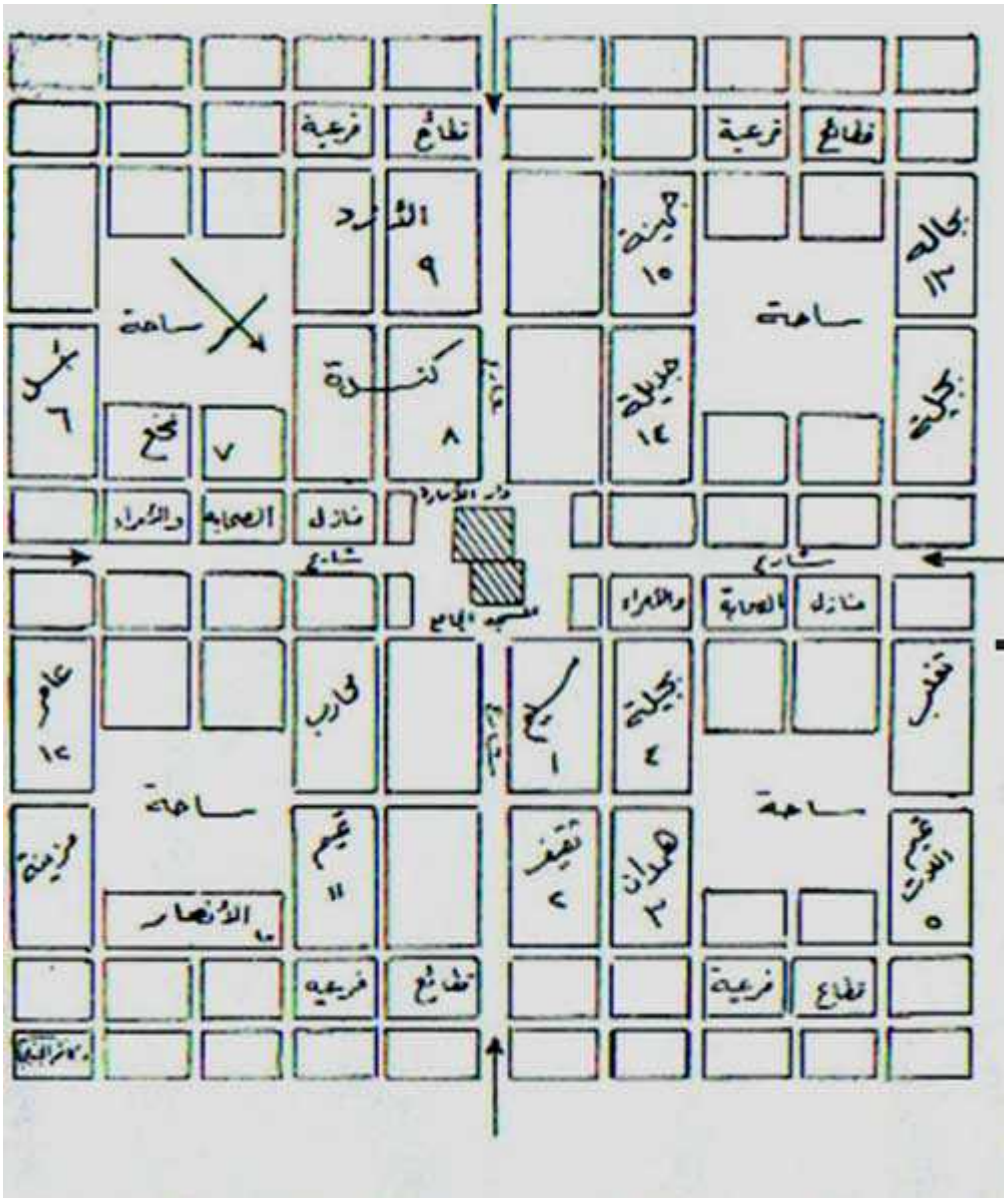

المناهج

الملحق رقم 2 :[1]

1- هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص 120

حدود الكوفة

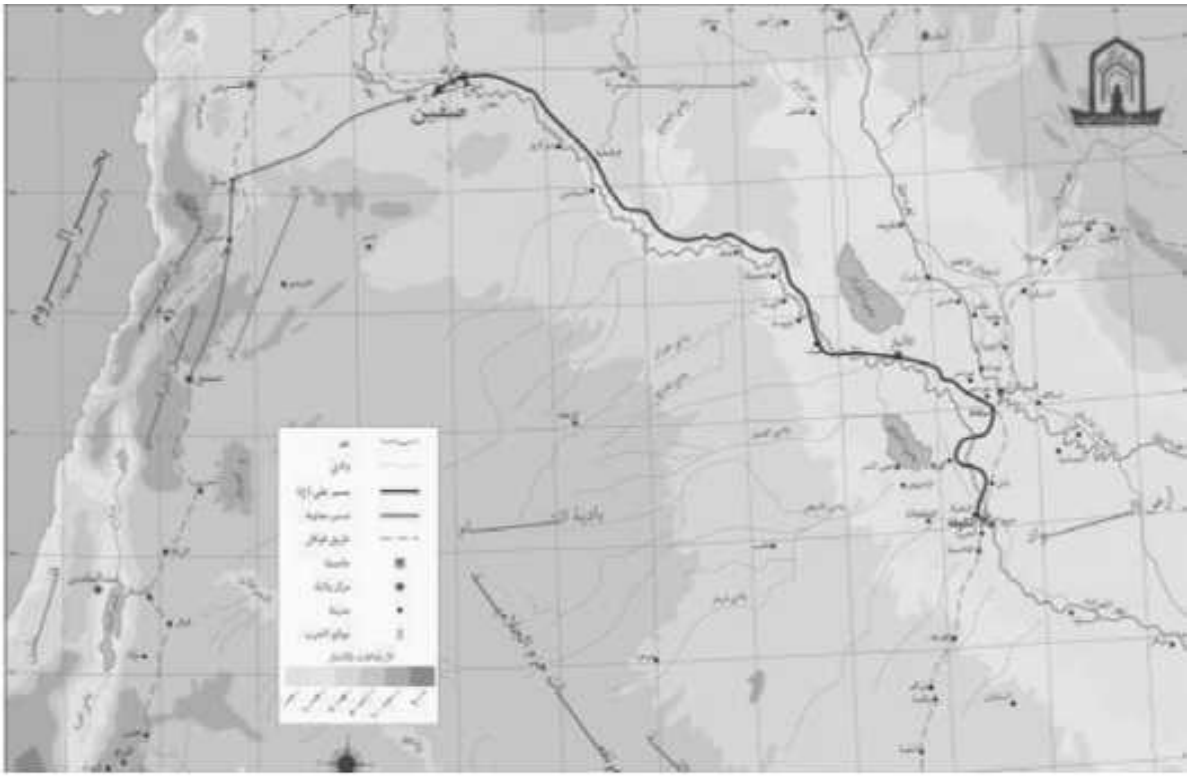

الملحق رقم 1:[1]

1 - http: //www.masjed-alkufa.net

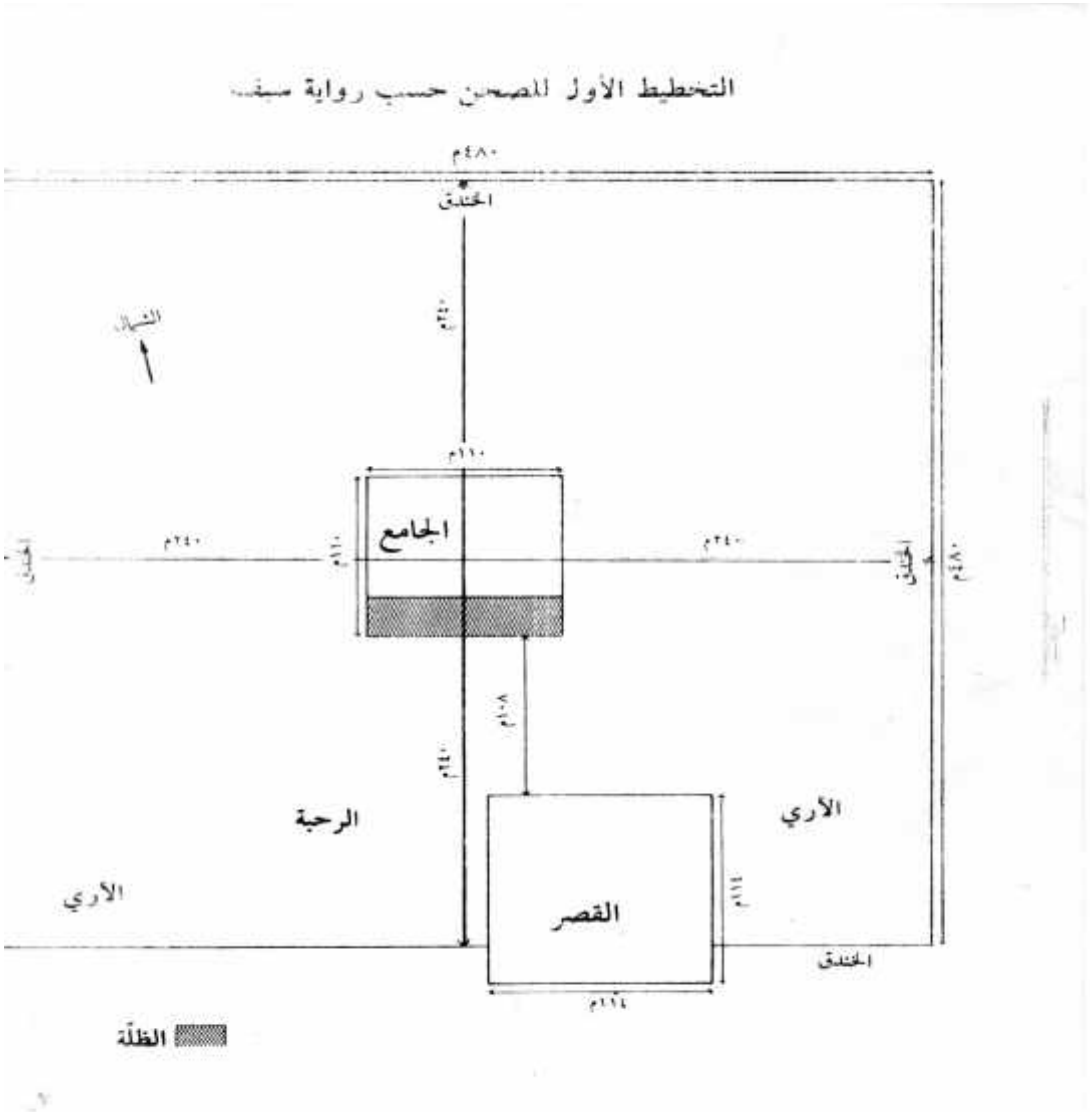

الملحق رقم 4:[1]

1- هشام جعيط ، المرجع السابق ، ص100

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

1)المصادر

✓الكتب:

1. ابو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلة ،العقد الثمين في تاسلمين ، ط1، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 1996.

1. ابن إسماعيل الاشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، (د ط) ،المكتبة العصرية ، بيروت، 1990،ج1.

2. ابن الأثير الجزري ، الكامل في اريخ ، ط6 ،دار صادر ، بيروت ، 1995.

3. ابن الأعثم ، أحمد بن عثمان الفي، الفتوح، (د ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت،1989.

4. -ابن الجوزي ،أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (د ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د س ن) ، ج4 .

5. الحاكم النيسبوري، المندرك عالصحيحين(دط)،دار كاتب العرب،(د س ن)

6. العباس أحمد بن علي بن أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،(د ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د س ن).

7. لكثير ، البداية والنهاية ،ط6 ، منشورات مكتبة المعارف ،بيروت ، 1998 .

8. ابو تغري بردي ، النجوم الزاهرة فلوك مصر والقاهرة ،(د ط)،المؤسسة المصرية العامة، (د ب ن)، (د س ن).

9. جرير الطبري تاريخ الطبري ،تق:صدقي جميل العطار ، (د ط) ، دار الفكر ، بيروت ، 2010، ج4.

10. ابن جريرالطبري، تاريخ الأمم والملوك ، (د ط) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،1998، ج6.

11. ابن حزم الأندلسي ،أبو محمد علي بن أحمد،جمهرة الساب،تح: عبد السلام هارون، ط1، دار المعارف ،القاهرة،(د س ن).

12. ابن خلدون ، كتاب العبر ،(د ط)، دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د س ن)، مج2.

13. ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، (د ط) ، دار الكتاب اللبنانية ، بيروت ، 1960، مج1.

14. خياط خليفة، تاريخ خليفة، تح: أكرم أحمد ضياء العمري ، ط1، دار الكتاب العلمية ، بيروت، 1985.

15. ابو داود الدري ، الأخبار الطوال ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2010.

6 ابن سعد ، العشرة المبشربن بالجنة ،(د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،(د س ن).

17. سعد محمد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، (د ط)،دار صادر، بيروت، (د س ن) ، ج4.

18. لبلخي ، البدء والتاريخ ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997.

19. عبد ربه الأندلسي،العقد لريد ، تص:أحمد أمين وآخرون ، (د ط)،دار الكتاب العربي ، بيروت، 1983.

20. عثمان الذهبي العبر في خبر من غبر ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت،1986

21. عثمان الذهبي ،خلفاء الراشدين تح: حسام الدين القديسي ، ط1، دار الجيل ، (د ب ن)، 1992، ج3.

22. عثمان الذهبي ،سير أعم النبلاء ، تح: محمد أسعد طلس ،(د ط) دار المعارف ،القاهرة ، (د س ن) .

23. علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،(دط)، بيروت ج3.

24. قتيبة اي ، الإمامة والسياسة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2009.

25. محمد الكلبي ،جمهرة النسب،تح:ناجي حسن ،(د ط) ،مكتبة النهضة العربية، بيروت،1986، ج1.

26. مزاحم المنقري أبو الفضل نصوقعة صفين ، تح : عبد السلام هارون ،(د ط)،دار الجيل ، بيروت، 1990،ج1.

27. يحي البلاذري ،أنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار و رياض الزركلي ، ط1،دار الفكر ، 1996.

2. يحي البلاذري ، فتوح البلدان ، تح: عبد أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ،(دط)، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1987.

29. -السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمان بن كمال أبو الفضل، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، (د ط)، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، (د س ن) ، ج1 .

30. -القربطي محمد بن أحمد ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ،(ط 2)، دار الشعب ، القاهرة ، 1951 ، ج1.

31. الزركلي خير الين ،الأعلام ، ط15، دار العلم ، بيروت،2002،مج4.

32.

33. اليعقوبي ، البلدان ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002.

✓ المعاجم:

34. ابن مظور ، لسان العرب ،(دط)، دار لسان العرب ، بيروت،(د س ن) ،مج3.

35. ابن خليكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تح : حسان عباس ، (د ط) ، دار الثقافة ، بيروت

36. ابن عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج(2 4 5)، ط2، دار صادر ، بيروت ، 1995.

37. ابن عبد الحق البغدادي ،مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البق ، تح : علي محمد البجاوي ،ط1

38. ابن حوقل النصأبي القاسم ،صورة الأرض ،(د ط) ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ،1992.

2)المراجع:

✓الكتب

39. الجابري محمد عابد ، نقد ال العربي ، (د ط)،مركز الثقافي العربي،دار البيضاء ، (د ب ن)، 1990.

40. جعيط هشام ، نشأة المدينة الاسلامية الكوفة،،ط3، دار الطليعة ، بيروت، 2005.

41. محمد رضا ، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني ا الراشدين ، (د ط)، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، (د س ن).

42. ناي عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، (د ط)، مطبعة جامعة البصرة ، 1986.

43. نبيلةمحمد، تاريخ الدولة العربية ،(د ط)،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1993،

44. -أبو شيخة فايز ، الغزوات والمعارك الإسلامية من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية عهد علي بن أبي طالب ، (د ط) ، دار المناهج والتوزيع ، عمان ، 1997، ج2.

45. -إحسان ، القية وأنسابها وأعلامها ، (د ط)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2000

46. -احمد العدوي إبراهيم ، تاريخ العالم الإسلامي عصر البناء الانطلاق ، (دط) ، (د د ن) ، (د س ن) ، ج1.

47. -البراقي حسين ، تاريخ الكوفة ،تح: محمد صادق آل بحر العلوم ،ط4، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان،1987.

48. -السبتي عبد الأحد ، حليمة فرحات ، المدينة في عصر الوسيط قضايا ووثائق من التاريخ الغرب الإسلامي ،ط1، دار البيضاء ، بيروت ،1994.

49. -السيد محمود ، الفتوحاتلإسلامية ، (د ط) ، المؤسسة الجامعية ،الإسكندرية ، 2001.

50. -الصلابي على محمد، سيرة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين شخصيته وعصره، (د ط)، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، (د س ن).

51. -الطريحي محمد عتبات المقدسة في الكوفة ،ط1، دار الكتب للمطبوعات ، بيروت ، 1986،

52. -الواقدي ، فتوح الشام ، (د ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997، ج1.

53. -جعيط هشام ، الفتنة جدلية الدين و السياسة إلام المبكر ، تر: خليل أحمد خليل ، ط2، دار الطليعة للطباعة ، بيروت،1992.

54. -حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (د ط) ، دار الجيل ،بيروت ،(د س ن) ،ج1.

55. -خطاب محمود شيت ، عمر بن اب فاروق القائد ، ط2، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د س ن).

56. -زغلول سعد عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى بداية العصر الاستقلال ، (د ط)، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،(د س ن) .

57. -شبير أحمد محمد علي الباكستاني ، عصر الصديق رضي الله عنه ، (د ط) ، دار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، 1983.

عرجون صادق إبراهيم ، خالد بن الوليد ، ط4، دار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، 1983.

59. -عودة محمد عبد الله ، مختصر تاريخ إسلامي ، (د ط)، الأهلية للنشر والتوزيع ، (د ب)، 1989.

60. -محمد عبد الله وآخرون ، مختصر تاريخ لإسلامي ، (د ط)، دار الأهلية ، عمان ، 1989.

61. -هاشم حسين ناصر الخنك ، أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (د ط) ، دار الأنباء للطباعة ، النجف ، العراق، 2003.

المعاجم والموسوعات

62. -أنور الجندي ، موسوعة الإسلامية العربية ، (الإسلام وحركة التاريخ)، ط8 ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري ، مصر ، 1986.

63. ،(د س ن) ، مج 3.، دار إحياء الكتب العربية ،(د م ن)، 1945، ج3.

64. زناتي أنور محمود،ماريخ العالم ، تاريخ العرب المسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر ،(د ط) ، (د د) ،(د ب) ،(د س ن) ،ج2.

65. أحمد عادل كمال، أطلس الرحات ، ط1، دار السلام ،(د ب ن)، 2005.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
شكر و عرفان	
المقدمة	
الفصل الأول : الدوافع التاريخية لتمصير الأمصار	**09**
تمهيد	**10**
الفتوحات الإسلامية في عهد أبو بكر الصديق	**11**
الجبهة الفارسية	**11**
الجبهة الرومية	**12**
الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب	**16**
الجبهة الفارسية	**16**
الجبهة الرومية	**20**
فتح الجزيرة	**27**
فتح مصر	**27**
فتح ليبيا	**28**
الفصل الثاني : الوجه المديني للكوفة	**29**
مفهوم التمصير	**30**
مفهوم الكوفة	**32**
جغرافية الكوفة	**33**
حدود الكوفة	**33**
تخطيط وبناء	**34**
القبائل التي نزلت في الكوفة	**36**
مرافق الكوفة	**43**
قصر الإمارة وبيت المال	**43**
الأنهار	**43**
المساجد	**45**
الأسواق	**47**
أهم الفتن و الحوادث في الكوفة من تمصيرها حتى سنة40 هـ	**51**
تذمر الكوفيين ضد عثمان سنة 30-35هـ	**51**

الكوفة عاصمة لخلافة علي	**57**
الخاتمة	**64**
الملاحق	**65**
فهرس الموضوعات	**69**